صورة الأم
كما يدركها أطفالها ذوي التعلق (الآمن - غير الآمن)
حديثي الالتحاق بالروضة "دراسة مقارنة"

د. زينب محمد محمد أبوحنيفة
أستاذ مساعد- كلية التربية
جامعة الطائف
المملكة العربية السعودية

الملخص:

إن خبرة الالتحاق بالروضة تعد من أهم الخبرات شديدة الحساسية بالنسبة للطفل، فقد تكون تلك الخبرة مصدراً للسعادة والتقبل أو مصدراً للفزع أو التجنب أو العدوان أو التحدي، وقد تؤثر سلباً على شخصية الطفل الحالية والمستقبلية، فإن ما يحدث فيها من خبرات يصعب تقويمه أو تعديله فيما بعد.

أهمية الدراسة:

انبثقت أهمية تلك الدراسة التي تحاول الوقوف على أهم الأسباب التي تجعل الطفل يتعلق بأمه تعلق غير طبيعي (غير آمن) رافضاً الانفصال عنها والاندماج مع أقرانه وروضته (تعلق مقاوم)، مما يعيق نموه النفسي والاجتماعي. وذلك بهدف التعرف على دينامية العلاقة بين الطفل وأمه، وصورة الأم كما يدركها أطفالها ذوي التعلق (الآمن- غير الآمن) حديثي الالتحاق بالروضة.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة في عينتها على (١٠) أطفال من محافظة الطائف حديثي الالتحاق بالروضة، بموجب (٥ أطفال تعلق آمن)، (٥ أطفال تعلق غير آمن) بهدف عقد مقارنة بين كلا من المجموعتين لصورة الأم كما يدركها كل منهما.

أدوات الدراسة:

اشتملت أدوات الدراسة على:

١. استمارة بيانات أولية للطفل.
٢. استبيان توصيف سلوك التعلق من قبل القائمين على أمر الطفل.
٣. الرسم الحر/ الموجه لصورة الأم وطفلها.
٤. اختبار تفهم الموضوع للأطفال (C.A.T).
٥. الملاحظة المباشرة.

نتائج الدراسة:

- أظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروق جوهرية ذات دلالات دينامية لصورة الأم على اختبار تفهم الموضوع الاسقاطي للأطفال بين مجموعتي المقارنة.
- كما أظهرت فروق جوهرية ذات دلالات تفسيرية بين رسوم الأطفال لصورة الأم في كلا المجموعتين.
- كما أظهرت الدراسة أن التعبير والتوحد بصورة الأم يُعد أحد وأهم الأسباب الدفاعية الكامنة وراء سلوك التعلق (الآمن- غير الآمن)- كما أن هناك أوجه تشابه في الدلالات الدينامية والتفسيرية بين كلا من اختبار تفهم الموضوع والرسم الحر/ الموجه لصورة الأم بين المجموعة ذوي التعلق الآمن، وكذلك مجموعة التعلق غير الآمن- وإن محور التعلق بوصفه (آمن- غير آمن) يتم عن (أنا) قوى أو ضعيف يستمده الطفل من إدراكه لصورة الأم محور التعبير والاهتمام، والذي ينعكس بدوره في المبادأة أو الكف لتقبل الآخرين (الروضة وما تحويها من أقران ومعلمات).

مقدمة:

إن الحب شأنه كعاطفة شأن بقية العواطف التى فُطر عليها الإنسان، والتى تمثل فى مجموعها طاقات روحية ينفقها الإنسان أثناء رحلته فى الحياة. إلا أن الحب يتربع على قمة هذه العواطف، ويحمل طاقة فريدة لأنه منوط به (سمو النفس الإنسانية).

تنمو هذه المشاعر والعواطف منذ اللحظة الأولى التى يخرج فيها الإنسان إلى الحياة وتبدأ رحلته فيها، فالإنسان منذ مولده يحمل "توازن" بين مكوناته العاطفية وحاجاته المادية وهو فى طفولته، فهو يتحرك فى براءة إلى ما يريد سواء أكان احتياج عاطفى أو مادي، فهو يتعلق بأمه خاصة، ويصرف كثيرا من طاقة الحب فيها، وهى- بفطرتها- تتوجه إليه بمشاعر مماثلة يشعر معها- دون أن يدرى- بالتوازن والاعتدال، بالرغم من كونه فى مرحلة الطفولة.

فإذا ما تحول ذلك الحب وتحولت تلك العاطفة من مصدر التوازن والاعتدال إلى مصدر القلق والاضطراب النفسى والسلوكي، كان هناك بالضرورة حتمية لتناول تلك العاطفة (التعلق) بالدراسة سواء فى حالتها السوية أو المضطربة، والتى يكمن ورائها الدور الكبير للأسرة.

فالأسرة هى المؤسسة التربوية الأولى التى تتلقى المخلوق البشرى منذ أن يفتح عينية على النور، وهى الوعاء الذى تُشكل داخله شخصية الطفل تشكيلاً فردياً واجتماعياً، كما أنها المكان الأنسب الذى تطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبقها الصغار، فهى أول جماعة يعيش الطفل ويشعر بالانتماء إليها ويتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين فى سعيه لإشباع حاجاته.

والمدرسة بناء أساسى من أبنية المجتمع وأعمدته، أوجدها لتقوم بتربية أبنائه وتنشئتهم، وهى بالتالى "الأداة والآلة والمكان الذى بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة، إنها الوسيلة التى يصبح خلالها الفرد الإنسان إنسانا إجتماعيا وعضوا عاملا وفاعلا فى المجتمع". (إبراهيم ناصر، ٢٠٠٤، ٦٢، ٧١)

ويتوقف مدى اكتساب الطفل لأساليب التكيف الإجتماعى الصحيحة والتوافق النفسى السوى على معاملة الكبار له فى هذه المرحلة (ما قبل المدرسة- الطفولة المبكرة)، فيجب أن تكون المعاملة مستقرة وثابتة بمعنى الثبوت على أساس واحد فى معاملته.

حيث إن الاستقرار فى معاملة الطفل يزيد عنده الكثير من مبادئ التعلق النفسي، كما أنه ييسر له نوعا من الثقة بالنفس عن طريق الثقة التى يضعها فى الكبار. (منى شرف، ٢٠٠٦، ١٠٥)، ولكن إذا ما تحولت تلك الخبرة شديدة الحساسية والأهمية (خبرة الالتحاق بالروضة) إلى خبرة مؤلمة ومفزعة على حدود خبرة الطفل المحدودة، وتحول مصدر السعادة والتقبل إلى مصدرا للفزع أو الرفض أو عدم المبالاة أو إظهار العدوان (أنماط التعلق غير الآمن) مما يؤثر سلباً ليس فقط على حاضر الطفل، بل على تكوين شخصيته فيما بعد.

ويرى العديد من الباحثين أن الفروق فى أمن التعلق ترتبط إلى حد كبير بسلوك الأم، فأم الطفل ذى التعلق الآمن تبدو أكثر حساسية فى استجابتها لإشارات طفلها وأكثر دعماً ومساندة عند تعرضه لمشكلة ما، أو أكثر تعبيراً عن عواطفها وانفعالاتها وأكثر اندماجاً فى حياة طفلها مقارنة مع أم الطفل ذى التعلق غير الآمن.

كما أن الطفل الذى يشعر بالأمن فى علاقته بأمه يكون أقدر من غيره على التفاعل الاجتماعى مع الأتراب وفى اتخاذ المبادرة لإثارة اللعب والنشاطات المختلفة ضمن جماعة الأقران. (Waters, E, 1978, 489)

كما يرى أصحاب نظرية التعلق أن الطفل (يعمم) عناصر التفاعل مع الأم عند لقائه للأشخاص الآخرين. فالطفل الذى يتمتع بعلاقة طمأنينة وثقة مع الأم يقوم بتعميم هذه الثقة وتلك الطمأنينة أثناء تعامله مع الآخرين، فى حين يتميز استجابة الطفل الذى لا يملك مثل هذه العلاقة مع الأم بالسلبية تجاه الآخرين بسبب تاريخ التفاعل مع الأم غير المستقر وغير المرضي. (Pastor, O, L. 1981, 83)

ومن هنا كان لصورة الأم الأهمية القصوى فى حياة طفلها، فحينما تطعم أم طفلها أو تلتصق به جسدياً فإن ذلك يشبع تخيلاته الراغبة فى الانصهار مع الأم بواسطة وسائل إدماج فمية وسمعية ونفسية وجلدية- فى العلاقة الطبيعية فقط- وهنا تظل الأم حامية للطفل، ذلك لأن اعتماده على أمه فى إشباع حاجاته الغريزية، وكذلك قياسها بوظائف الأنا لديه يمنع الانفصال التام لصورة الذات عن صورة الموضوع. فإن ما تمنحه الأم لطفلها من إشباع غريزى وحماية وتوجيه يؤدى إلى التحام الذات بصورة الأم بحيث تعمل صورة الأم لسنوات كامتداد لصورة الطفل والتى يمكن اعتبارها (الأم) أهم مصدر للتعيين الذاتى للطفل. (Jacobson, E, 1964, 57, 84)

هذا ما هدفت إليه الباحثة للتعرف على دينامية العلاقة بين الطفل وأمه، ومظاهر سلوك التعلق الذى ينم- فى ظاهره- عن حب شديد للأم ورغبة جارفة فى عدم الانفصال عنها أو تركها ولو لعدة ساعات قليلة (اليوم الدراسي) والذى قد يحمل فى طياته علاقة دينامية غير سوية بين (الطفل- الأم) وهذا ما

هدف إليه البحث الحالى "التعرف على صورة الأم كما يدركها أبنائها ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن) حديثى الالتحاق بالروضة.

مشكلة الدراسة:

إن أى دراسة لكى يتم تناولها والعمل فيها لابد وأن تكون هناك ضرورة لتناولها. وقد لاحظت الباحثة أثناء زياراتها الميدانية لبعض الروضات (بالمملكة العربية السعودية) سواء المدارس الخاصة أو الملحقة بالمدارس الحكومية وجود ظاهرة جديرة بالملاحظة والدراسة وهى تواجد بعض الأمهات مع أطفالهن أثناء حضورهم إلى الروضة، بل وقد تجلس الأم مع طفلها أو بجواره فترة طويلة، بل وفى كثير من الأحيان تصطحبه إلى الفصل وتجلس معه طوال اليوم الدراسي، فتأتى معه وتذهب معه فى نهاية اليوم الدراسي، ليس فقط لمدة أيام بل لمدة أسابيع، وذلك مما يتزامن معه استياء العاملين مع الطفل فى الروضة، والذى يؤثر سلبا على شكل العلاقة بين الأم وإدارة الروضة، كل هذا على مرأى ومسمع من الطفل الذى بدوره له عظيم الأثر على سلوكه وانطباعاته عن الروضة والعاملين فيها، ويجعله أكثر تشبثا وإصرارا بوجود الأم بجواره.

فالطفل بطبيعته فى حاجة إلى الأمن والاستقرار، وإن الذهاب إلى الروضة ليس حدثا عابرا للطفل وأهله، أنه عملية عبور كبرى لا تقل فى دلالتها عن مرحلة المراهقة. فلأول مرة يخرج الطفل من عالم الأسرة المحدود إلى عالم جديد تتشكل لديه مرجعية مجتمعية أساسية فى حياته.

إن العلاقة بين الصحة النفسية والروضة علاقة وثيقة جدا، خاصة وأن التعلم فى رياض الأطفال مرتبط أساسا بكل من تهيئة علاقات وظروف أكثر مناسبة للنمو السوى للطفل، ومواجهة الحاجات النفسية- الاجتماعية للأطفال، وتعديل اتجاهات الأطفال بما يساير الفلسفة التربوية لرياض الأطفال، وتصحيح أشكال السلوك الشاذ والمنحرف عند الأطفال ومعالجة المشكلات التى قد تظهر لديهم، والمحافظة على الصحة النفسية للأطفال. (Papalia & Alds, 1985, 157)

فإذا ما سلمنا أن هذا هو الدور الأساسى لروضة الأطفال وهذه هى استراتيجيتها العملية والعلمية، فكيف والحال كذلك أن يتحقق هذا الهدف الأكبر مع الطفل بين أم متشبثة، ومعلمة منتزعة ومديرة روضة متذمرة معترضة.

فالأطفال هم أشد الفئات العمرية تأثيرا بالأوضاع الناجمة والمواقف الصعبة، ويرجع ذلك إلى قلة خبرتهم المعرفية والحياتية، ومحدودية آليات التكيف التى يمتلكونها، فضلا عن أنهم يعيشون فى عالم من الخيال الواسع الذى يصور لهم الأحداث بصورة أكبر بكثير من حجمها الحقيقي. (عمر محمد خطاب، ٢٠٠٦، ٧١)

فيرى الطفل هذا المشهد يتكرر يوميا مع أمه والمحيطين به فى الروضة ويظهر آثار الانزعاج على عينيه ووجهه وسلوكه فيزداد تشبثا. فإذا كان هناك ما يسمى بالطفل المشكل، فبالاحرى أن يكون هناك ما يسمى بالأسرة المشكلة والمدرسة المشكلة، فالمعاناة النفسية الحادة التى تصيب الطفل تجعله يلجأ إلى أحد الحلين، إما أن يبقى أمه بجانبه طوال الوقت، أو أن يخرج معها من الروضة بلا عودة (أحيانا ما تستجيب بعض الأمهات وتمنع طفلها من الذهاب إلى الروضة كليا).

فلا أحد يستطيع أن ينكر أهمية المواقف الانفعالية فى حياة الطفل، إذ تلون حياته وتعطيها معنى، وإنه ضمن الأسباب التى تؤدى إلى الاضطرابات الانفعالية الأسباب البيئية، وهى تلك الأسباب المرتبطة بالأسرة والمدرسة. ويشير (كوفمان ١٩٨١) إلى عدد من الأسباب التى قد تؤدى إلى الاضطرابات الانفعالية البسيطة أو المتوسطة ومن أهمها نمط العلاقة بين الطفل والأم.

كما تعد المدرسة المصدر الثانى من مصادر اضطرابات الطفل الانفعالية بما توفره من خبرات قد لا تكون سارة للطفل، خاصة إذا ما أضيف إليها العوامل الأسرية، حيث تشكل مثل هذه العوامل مناخاً مناسباً للاضطرابات الانفعالية. (فاروق الروسان، ٢٠٠٧، ٢٣٣)

ولهذا تحاول الباحثة تناول هذه الشريحة بالدراسة أملة منها أن تصل إلى حقيقة العلاقة بين (الطفل- الأم) كما يدركها الطفل نفسه الذى يتميز بالتعلق (الآمن- غير الآمن) مع الأم والوقوف على ذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما هى صورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق غير الآمن من خلال الرسم؟
٢. ما هى صورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق غير الآمن من خلال اختبار تفهم الموضوع الاسقاطى للأطفال C.A.T؟
٣. ما هى صورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق الآمن من خلال الرسم؟
٤. ما هى صورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق الآمن من خلال اختبار تفهم الموضوع الاسقاطى للأطفال C.A.T؟
٥. هل هناك أوجه تشابه واختلاف بين رسم الطفل ذو التعلق (غير الآمن) لأمه وإدراكه لها على اختبار C.A.T؟
٦. هل هناك أوجه تشابه واختلاف بين رسم الطفل ذو التعلق

(الآمن) لأمه وإدراكه لها على اختبار C.A.T؟

٧. هل توجد فروق فى التحليل الدينامى على اختبار تفهم الموضوع الاسقاطى للأطفال ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن) لصورة الأم؟

٨. هل توجد فروق ذات دلالات تفسيرية فى تحليل الرسم للأطفال ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن) لصورة الأم؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فى أهمية السلوك المراد دراسته لما له من عظيم الأثر على الاضطرابات الانفعالية فى حاضر الطفل ومستقبله.

فعلى الرغم من ملاحظة سلوك التعلق ورفض الكثير من المحيطين بالطفل ذلك السلوك، وإدراك أثره على شخصية فيما بعد، إلا أن العلاقة بين الطفل والأم مسألة معقدة ولا تزال موضوع نقاش ودراسة بين الباحثين. وذلك نظرا لتضارب نتائج البحوث المتعلقة بهذا الموضوع، ربما يعود ذلك لاختلاف المناهج المتبعة فى دراسة التعلق، حيث لا تزال مشكلة المنهج المعتمد مشكلة قائمة لم يتفق الباحثون حولها بشكل نهائي. (نبيل محمد البغدادي، ٢٠٠٨، ٧)

إلا أن فى حدود إطلاع الباحثة لم تجد دراسة تطرقت إلى شكل العلاقة الدينامية بين الطفل وأمه فى سلوك التعلق، كما لم تجد دراسة حاولت التطرق إلى شخص الأم وصورتها كما يدركها طفلها على المستوى اللاشعوري، فما سيتم عرضه لاحقا من الدراسات السابقة اعتمدت كليا على المقاييس الموضوعية والملاحظة، وهذا ما تحاول الباحثة تخطيه.

ومن هنا تتجلى أهمية الدراسة من الناحية العملية والنظرية فى الآتي:

١. الكشف عن الدوافع والانفعالات والصراعات والنزعات المكفوفة واللاشعورية- باستخدام بعض الأدوات الاسقاطية- فضلا عن بعض الأساليب الموضوعية - وذلك للتوصل إلى أسباب سلوك التعلق غير الآمن بين (الطفل- الأم).

٢. قد تفتح تلك الدراسة المجال أمام الباحثين للاهتمام بالأسباب المهيئة لأصل ذلك السلوك (أنماط التعلق غير الآمن) التى يعانيها شريحة كبيرة من الأطفال لا يستهان بها ولا بنسبتها فى الروضات اليوم.

٣. الإسهام فى وضع بعض المكاسب العلاجية والإرشادية لتلك الأطفال ليس على المستوى الظاهرى فقط، ولكن على المستوى المتعمق من النفس الإنسانية. وبالتالى أكثر تأثيراً.

٤. فضلا عما تضيفه تلك الدراسة من استقراء ما يفيد مجتمعنا العربى فى مجال تنشئة الطفل وتكوين بذور شخصيته فى المراهقة، وانعكاسات هذه وتلك على جوانب حياته المستقبلية، كل ذلك من منظور السلوك التعلقى (الآمن- غير الآمن) بالأم.

هدف الدراسة:

١. أن الهدف الرئيسى لهذه الدراسة هو التعرف على صورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق (الآمن- غير الآمن).

٢. تصميم استمارة (استبيان) لتقدير المعلمة ومن فى مقامها لسلوك التعلق بين الطفل وأمه (فى محاولة لتوصيف ظاهرى لشكل العلاقة الدينامية بين الأم وطفلها (المتعلق) كما يدركها الآخرون.

ومن الهدف الرئيسى ينبثق أهداف فرعية وهي:

أ. التعرف على الكيفية التى يدرك بها الطفل ذو التعلق (الآمن- غير الآمن) الأم (عن طريق الرسم الاسقاطى الموجه- اختبار تفهم الموضوع للأطفال).

ب. التعرف على أهم الفروق الجوهرية التحليلية بين الأطفال ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن) فى إدراكهم لصورة الأم، وأوجه التشابه.

ج. الوصول إلى نتائج قد تفيد فى عمل برامج علاجية أو إرشادية لكل من العاملين مع الأطفال فى كافة مجالات الإرشاد والعلاج النفسي.

الإطار النظرى:

- صورة الأم Mother Figure: اشتمل مفهوم صورة الأم على كلمتين منفصلتين هما (صورة Image- Figure)، (أم Mother).

١. الصورة: هى تصوير حى فى غياب المثير الأصلى بأن نتصوره ببصرنا العقلي. (عبدالمنعم الحفني، ١٩٧٥، ٣٨٣)، وهى خبرة حسية معتادة النشاط والحيوية فى غيبة التنبيه الحسي. (كمال الدسوقي، ١٩٨٨، ٦٨١)، ويرجع المصطلح إلى (يونج Joung) عندما وصف الصورة المتخيلة الأمومية والأبوية والتى يربطها بعقدة أوديب وشائج صلة، إذ أن الصورة المتخيلة تدل على استمرار التطور المتخيل لمن شاركوا فى تكوينها. (فرج عبدالقادر طه، ١٩٩٣، ٤٣٧)، وهى الصورة العقلية عن الأشياء الغائبة من الأحداث الماضية إلى جانب الأشياء التى لم تبلغ حيز الوجود فعلا، وتتوقف هذه

الصورة على العمليات الرمزية التى تجرى فى المناطق الترابطية. (نايف القيسي، ٢٠٠٦، ١٥٣)، ومنها التصور البسيط Apprehension ويعنى أحد الأفعال العقلية كالحكمة والاستدلال، والتصور البسيط سمى كذلك لأنه محض إدراك معنى ما، وفى علم النفس يعنى استحضار صورة فى الذهن، وعند المحدثين يعنى المعنى الكلى المجرد، ويسمى أيضا Concept. أما عند (كانط) فيعنى الإحساس والإدراك معا. وعند (ديوي) يعنى هذا المصطلح إدراك للموضوعات ذوات الوجود الفعلي.

والصورة (فى المعرفة) هو الشيء الذى تدركه النفس الباطنة والحس الظاهرى معا، لكن الحس الظاهرى يدركه أولا ويؤديه إلى النفس. (مراد وهبه، ١٩٩٨، ١٩٩، ٤٠٥)، ومنها التصور وهو أحد المصطلحات المستخدمة فى علم النفس، والتصور الذهنى وهو ما يستقر فى ذهن الإنسان حينما (يدرك) ظاهرة ما، أو حينما يكون قادرا على استخدام اللغة فى التعبير عن مثل هذا الإدراك.

والمعيار الذى يحدد القدرة على امتلاك مثل هذا التصور ليس معيارا حاسما (هو مجرد القدرة على التفكير، أو تفكير منظم هادف، أو مجرد امتلاك لغة، أو امتلاك منهج فكرى ينظم استخدام اللغة) ومن ناحية أخرى (فالتصور الذهني) هو أحد أشكال انعكاس عالم الحقائق على العقل الإنساني، وبمساعدته يمكن للإنسان التعرف على جوهر الظواهر والعمليات التى تجرى فى عالمه، وأن يصل إلى تعميمات عن جوانبها وخصائصها الرئيسية. (سامى حشبة، ١٩٩٤، ١٦٦)

وتتفق الباحثة فى هدفها من تلك الدراسة مع التعريف السابق لمفهوم الصورة أو التصور، حيث إن الطفل لا يستطيع بشخصه التعرف على جوهر الظواهر والعمليات التى تجرى فى عالمه، لذا تحاول الباحثة الوصول إلى تلك العمليات مستعينة ببعض الأدوات الاسقاطية والموضوعية بهدف تنظيم لغة الطفل للوصول إلى منهج فكره فى التعامل مع الآخرين.

٢. الأم: إن مصطلح الأمومة له مدلول أن علاقة الأم بطفلها هو سلوك عام تأتيه كل أم، وليس أُما بالذات، وكذلك إن الأمومة يمكن أن يأتيها آخرون بخلاف الأم، وبرغم إن الأم هى أهم شخص فى حياة الطفل فى المهد، إلا أنه من الممكن أن تحل محلها أخرى بديلة عنها وتعطى الطفل كل ما يلزمه من حنان ورعاية إذا لم تكن الأم موجودة، شريطة أن تكون لها الدوافع على ذلك، وأن تسلك مع الطفل سلوك الأمهات وتعطيه عطاءهن أو ما يقرب منه. (نايف القيسي، ٢٠٠٦، ٩١)

كما تعنى الأمومة كل من يقوم بتربية الطفل وتنشئته وتدبير شؤونه، وتوفير حاجاته اليومية الأساسية، وتوفير جميع مطالب نموه السليم من حيث الرعاية الجسمية Physical Care كالطعام والملبس له، وتساعده على اكتساب العادات Habit Development كالمحافظة على الصحة الشخصية والتنشئة الإجتماعية، وتعمل على توفير الأنشطة التى تساعد الطفل على تنمية شخصيته وإكسابه القيم والاتجاهات الإيجابية للتربية، كما توفر له الخدمات والرعاية العلاجية Therapeutic Care والتوجيه والإرشاد Counseling.(هبه محمد، ٢٠٠٨، ١٠٣)

وكما يقول جاكبسون (Jacobson) أن ما تمنحه الأم لطفلها من إشباع غريزى وحماية وتوجيه يؤدى إلى التحام صورة الذات وصورة الأم بعضها البعض مرات ومرات بحيث تعمل صورة الأم لسنوات كامتداد لصورة الطفل أو العكس، الأمر الذى يسم علاقة الطفل بأمه بالنرجسية، وحينما تتوقف الأم عن كونها أُما مشبعة للحاجات الغريزية فإنها تظل بالنسبة لطفلها الموضوع الذى يرغب فى لمسه ليبيديا، والطفل حتى الآن غير قادر على الحب (بمعنى الاهتمام بالآخرين) فهو لا يزال مشغولا بذاته، ثم يتطور النمط الأكثر إيجابية ويتكيف الطفل مع اتجاهات والديه. (Jacobson, E., 1964, 89)

فالمدلول النفسى للأمومة ينصرف إلى ثلاث نواح من العلاقة بين الأم وطفلها وهى ما تعطيه له من دفء عاطفى (احتضانه، تقبيله، تشجيعه، بث الثقة والطمأنينة فى نفسه) وهذا الدفء العاطفى عامل أساسى يتغلغل فى كل النواحى الأخرى لما يتضمنه معنى الأمومة، والرعاية الشخصية (التكيف مع نظام غذائي، التدريب على عادات غذائية وإخراجية سليمة)، وتنبيه لحواسه (من سمع، ولمس، إبصار، وتذوق، وألوان، وألعاب، ومناظر) وتعتبر جميعها

من الزم ما يحتاجها الطفل لنمو شخصيته النمو السليم الصحى وخاصة فى مهده والسنوات الأولى من طفولته.

فالأمومة بمعناها الكامل تمد الطفل ببداية صلة لعملية الحياة طالما أنها تشبع فيه حاجاته الأساسية وتضع له لبنات النمو والترقى وتغطية الإحساس بالأمان وتشعره بأن العالم من حوله هو بيت له وتساعده على أن تكون له عن نفسه صورة إيجابية وتعده لأن يعايش الواقع بنفسه. (نايف القيسي، ٢٠٠٦، ٩٠، ٩١)، وهكذا نجد أن الأمومة الحقة هى التى تمثل مصدر الإشباع للطفل ولكن يكمن الخطر فى تراكم خبرات الإشباع- اللاإشباع أو الرضا وعدم الرضا، وتشكل صورة الأم كمشبعة جيدة أو محبطة سيئة، وتكون هذه الصورة بدايات العلاقة بالموضوعات الخارجية. (Greenberg, R.& Mithell, 1986, 168)

إن مشاعر الإحباط تلك تعتمد على المعاملة التى يتلقاها الطفل من أمه منذ فترة الرضاعة سواء كانت خبرات جيدة أو خبرات سيئة وتستمر معه فى مراحل عمره المختلفة. (Stack, Harry, Sullivan, 1953, 117)

كما أن نظرة الطفل لذاته تتحدد على أساس نظرة الوالدين له (لاسيما الأم) ودرجة قبولها له، وتعلم الطفل لقيم مجتمعه وعاداته وأخلاقياته تتم من خلال ملاحظة الطفل لسلوك والديه، مما يؤدى إلى اكتساب ثقافة الأم التى هى ثقافة المجتمع، وبالتالى بعد مرور فترة الحضانة الاجتماعية للطفل وخروجه للمجتمع يكون قد أُعد أسريا ليصبح أنسانا اجتماعيا يسلك كما يرى المجتمع ويرغب، وهنا يكون قد أصبح فردا اجتماعيا. (منتصر علام، ٢٠٠٤، ١٤١)

وهذا ما تحاول الباحثة التأكد منه. حيث أن التعلق غير الآمن بالأم والتشبث بوجودها معه أو قربها منه، وتبادل الأم تلك المشاعر مع طفلها لا يعنى أن مسارات الحب وموضوعات التعلق تسير فى نموها الطبيعي، بل أن هناك تأرجح بين الاتجاهات السلبية من العجز والاعتماد على القدرة المطلقة السحرية للأم وبين الاتجاهات الإيجابية للاعتماد على الذات وتقويض صورة الأم الضعيفة المحدودة.

- الإدراك Perception: يصنف الإدراك إلى عدة أنواع، فمنها الإدراك الباطنى (Perception Interne) ويعنى وقوف الإنسان على احساساته ومشاعره الداخلية. والإدراك الحسى (Perception- Perception) وهو إحاطة الشيء بكماله، أو هو تمثيل حقيقة الشيء من غير حكم عليه بنفى أو إثبات، ويسمى تصورا، ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقا.

وعند (ديكارت) الإدراك الحسى يقال على الإحساس والتخيل وتصور الأشياء العقلية المحضة.

وفى علم النفس، الإدراك نوع من الاستجابة لأشكال من حيث هى مجرد أشكال حسية، بل لرموز وأشياء، وترمى هذه الاستجابة إلى القيام بضرب معين من السلوك. (يوسف مراد، ١٩٩٩، ١٨٣)

ويميز (ليبنتز) بين درجتين من الإدراك: (إدراك واع) أى معلوم الشعور، (وإدراك ضعيف) غير واقع فى الشعور لم يعده الديكارتيون شيئا مذكورا ولكنه موجود حقا.

ويفرق (كانط) بين الإدراك التجريبى والإدراك الخاص، الأول يربط بين الظاهرة والوجدان الذاتي، والثانى هو عين الوجدان الذاتي، وهو عين الأنا الخاص. (مراد وهبه، ١٩٩٨، ٣٩)

وما تعنيه الباحثة فى مفهوم الإدراك فى تلك الدراسة هو الدرجة الثانية التى أوضحها (ليبنتز) وهو الإدراك غير الواعى أو غير الواقعى فى حيز الشعور، ولكنه طبقا للديكارتيون فهو موجود حقا ولكن على مستوى اللاشعورى وما تظهره الاختبارات الاسقاطية (أدوات الدراسة).

- التعلق Attachment: فى أثناء السنة الأولى من عمر الطفل يظهر الأطفال رابطة قوية مع الأم أو مع من يقوم مقامها. وارتباط الطفل فى هذه المرحلة بالأم يمثل مسألة ذات أهمية حيوية من أجل بقائه الفسيولوجى وسلامته النفسية.

ويظهر التعلق جليا من ملاحظة أشكال السلوك المختلفة التى يصدرها الأطفال باتجاه من يقدمون إليهم الرعاية والأمان، فهم يركضون عندما يشعرون بالخوف ويرتمون بين أيديهم باحثين عن الراحة والاطمئنان عندما ينزعجون، ويشعرون بالأمن والاستمتاع بمجرد الوجود بقربهم، أو باعتقادهم بإمكانية رؤيتهم.

ويرى رايس (Rice, 1992) أن تعلق الرضيع بمقدم الرعاية يتطور من خلال أربعة مراحل أساسية هي:

١. ما قبل التعلق: وهى المرحلة العمرية للرضيع التى تتراوح ما بين الولادة، وستة أسابيع، وتمثل بالنسبة للرضيع عدم القدرة على التمييز الاجتماعي، وتتميز بقلة الاستجابات المتمايزة أو الواضحة نحو مقدم الرعاية. والرضيع فى هذه المرحلة يستجيب للعديد من المثيرات بغض النظر عمن يقدمها.

٢. تكوين التعلق: وتمتد هذه المرحلة من (٦) أسابيع إلى ثمانية أشهر، وتتميز بظهور قدرات جديدة عند الطفل، ويكون قادرا فى هذه المرحلة على التمييز بين الأشخاص المألوفين ويستجيب للأم بشكل مختلف عن استجاباته للأشخاص الآخرين.

٣. التعلق الواضح: وتمتد هذه المرحلة ما بين (٨) شهور وسنتين، يسعى فيها الطفل إلى البقاء وطلب القرب من الأم ويظهر لديه قلق الانفصال عن الأم فيبكى ويصرخ عند مغادرة الأم. مما يشير بوضوح إلى التطور الانفعالى لديه، وأثر ذلك فى التطور المعرفي، كما يظهر القلق لدى الطفل فى هذه المرحلة من الأشخاص غير المألوفين أو ما يسمى بالقلق من الغرباء Stranger Anxiety.

٤. مرحلة تشكيل العلاقات التبادلية: وهذه المرحلة تظهر لديه بعد نهاية السنة الثانية حيث يحدث تطور سريع فى الجوانب اللغوية والمعرفية وتزداد حصيلته اللغوية وقدرته على الحوار والمناقشة وفهم العوامل المسؤولة عن حضور وغياب الأم. (Rice, F, P, 1992, 34)

هذا وقد قسمت (انيسورث Ainsworth) أنماط سلوك التعلق إلى أربعة أنواع:

١. التعلق الآمن Secure Attachment Behavior وهم أقل قلقا اجتماعيا، وأكثر ثقة بالنفس، يملكون طلاقة حوارية ومهارات فى التفاعل الإجتماعى والقبول الإجتماعي، أكثر استقلالية وسيطرة على موقف التفاعل.

٢. التعلق المتجنب Avoidant Attachment Behavior يكون الأطفال متقبلى الوجدان تجاه الأم مانحة الرعاية، ويظهر فى إهمال الأم وتجنبها عند انفصالها عنه، وعدم إبداء السرور عند عودتها.

٣. التعلق المتحير Disorganized Attachment Behavior ويتمثل فى أشكال السلوك المتناقض تجاه الأم فيتأرجح السلوك ما بين الرغبة الشديدة للالتصاق بالأم. ثم الابتعاد عنها دون مبالاة، الاستقلال ثم التبعية سواء للأم أو الغرباء، عدم الرغبة فى التعبير والحوار، قلة الحركة، الإحساس بالراحة والاستقلال للأماكن الغريبة ثم القلق لعدم وجود الأم.

٤. التعلق المقاوم Resistant Attachment Behavior ويتمثل ذلك النمط فى انشغال الطفل بالأم سواء فى وجودها أو بعد مغادرتها، عدم الرغبة فى الاستكشاف وإبداء الحزن والجزع والهلع عند مغادرة الأم، وتجنب الآخرين فى وجود الأم أو فى عدم وجودها، ثم اتصال قوى بالأم عند عودتها. (Ainsworth, M. et al., 1978, 299, 300)

الأسباب التى تؤدى إلى اضطرابات التعلق عند الأطفال:

يرى باولبى (Bowlby, 1953) أن عملية الانفصال عن الأم وجمع الشمل بينهما مرة أخرى له تأثير جد خطير على العوامل النفسية للطفل. وقد استنتج ذلك من خلال مشاهدته لردود فعل صغار الطيور مع أمهاتهم وهى التى تشبه تماما علاقة الطفل بأمه الحقيقية، ويؤكد أن عملية الرضاعة لا تقوم على الاشباعات الفمية فقط ولكن هناك علاقات وروابط إجتماعية قوية يمكن أن تتشكل عبر هذه العلاقة الفمية. (Bowlby, 1953, 267)

ويرى أن الجسد يعد جسر وثيق الاتصال بشخصية الأم مع طفلها، أكثر من كونه وسيلة لتوفير الغذاء، وإن بيولوجية الطفل بأمه تتعدى العلاقة الجسدية الآمنة من حيث الطعام إلى العلاقة النفسية الآمنة من حيث البقاء والحفاظ على الحياة، وهذا ليس فقط فى مرحلة الطفولة ولكنها تمتد إلى جميع مراحل الحياة.

وأن قلق الانفصال Separation Anxiety يحدث حينما يتم تنشيط سلوك التعلق عند غياب شخص الحاضن لفترة، على ألا تكون مختفية تماما، وهو الأمر الذى يختلف تماما عن الخوف الذى يثار عند استشعار بعض السمات المفزعة من البيئة والتى تنشط استجابات الفرار، حيث أن الطفل لا يحاول الهروب فقط من الحافز المفزع وإنما يحاول فى نفس الوقت استثارة حافزا آخر للوصول إلى الملاذ الآمن الذى يستمد منه السلامة والآمان وهو شخص الحاضن (الأم). (Bowlby, 1961, 255)

كما ذهب إلى أن العداء تجاه الأم (التعلق المتحير) من المحتمل حدوثه عندما يتم إحباط سلوك التعلق، كما هو الحال عندما يفصل الطفل عن أمه، ورفضها له، أو عندما تولى الأم

اهتماما كبيرا لشخص آخر.

عندما تحدث مثل تلك الظروف لفترات طويلة يحدث تنشيط للعمليات الدفاعلية الأولية البدائية، وحينئذ يبدو الطفل غير مبال بأمه (التى يبدو فى سلوكها الظاهر أن هذه اللامبالاة ترجع إلى الانفصال عن الأم) (التعلق المتجنب)، وينظر إليها خطأ أنها علامات استقلال سوي، فى حين أن قلق الانفصال يسيطر عليه شكل إحتجاجي، ويعد مرحلة أولية لاستجابة الانفصال، ومع تزايد سلوك الإحباط من الحاضن، يزيد عوامل ومشاعر الخلط بين الغضب والحزن والحداد الذى يهيمن عليه الإحساس باليأس. (Bowlby, 1961, 256)

وفى تفسيره لسلوك التعلق أكد أن الصورة المستدمجة للطفل لوالديه وعلاقته بهما هى التى تقف وراء ردود فعله تجاه الغرباء (أى أنه مع أى تدخل غريب يعيد الطفل شكل العلاقة السابقة بوالديه مصدر التعلق) ومن ثم يعيد مشاعر وردود أفعال غير ملائمة أو غير مناسبة فى الوقت الحاضر فى علاقته مع الآخرين.(Bowlby, 1988, 146)

حيث تبقى الشحنات النرجسية الصادرة عن الأم تجاه وليدها هى المقررة لمدى قدرته على استيعاب العالم الخارجى عبر استيعابه لموقع جسده فى هذا العالم. (محمد أحمد النابلسي، ٢٠٠٦، ١)

وهذا ما تحاول الباحثة التأكد منه، فى أن تعلق الطفل بالأم فى التحاقه الحديث بالروضة مع ظهور العديد من الغرباء وردود فعل الأم تجاه طفلها لا يدل على الكم الكبير من الحب والارتباط بين (الطفل- الأم) بقدر ما يدل على استدعاء صورة الأم المستدمجة (الحارمة، المانعة، غير المشبعة)، ومن ثم يحاول الطفل رفض الغرباء ومحاولته البحث عن الدعم والسند من أقرب الأشخاص معرفة به وهى (الأم) وإن كانت تمثل له النمط غير المشبع وغير الآمن.

وهذا ما أكدته انيسورث (Ainsworth, 1991) فى ربطها وبشدة بين نظرية الأمن Security theory ونظرية التعلق Attachment theory، فقد تبنت"انيسورث"فى البداية نظرية بلاتز (Blatz) التى تناولت وبشكل واف العمليات الشعورية لصورة الأم، ورافضة تماما لنظرية فرويد (Freud) عن العمليات اللاشعورية التى تقف وراء السلوك، ولكنها سرعان ما رفضت تلك النظرية الشعورية ولم تمضى قدما فى تبنيها لها. وتضيف قائلة"أن العمليات الشعورية لا تغطى الجانب الخفى من نمو الشخصية، حيث أن التركيز على الجانب الشعورى فى وصف مظاهر السلوك وتأويله ليس كاف، بل لابد من إمعان النظر فى أغوار النفس المتمثلة فى ذلك الجانب الخفى وهو اللاشعور فى تناولنا لمفهوم الأمن. حيث كانت ترى وبشكل واضح وقناعة مطلقة أن التقارير الذاتية والوصفية التى تعتمد على الورقة والقلم فقط فى رصد ظاهرة (الآمن- التعلق) شبه مستحيلة للتعرف من خلالها على مدى دقة الأساليب الدفاعية التى يحتمى بها الفرد، وأنها تعطى العديد من المؤشرات عن الآمن. (Ainsworth, 1991, 234)

وعن رهاب المدرسة (School phobias) يرى باولبى (Bowlby) أنه أحد أشكال التعلق غير الآمن بين (الطفل- الأم) الذى ينتقل عبر مراحل تطور ونمو الاعتماد على الذات.

وذلك من خلال مقالته (طرق نمو الشخصية) Pathways for the growth of personality والتى أكد فيها على أهمية وجود قاعدة آمنة، إذ أن هناك تضافر وتفاعل مستمر بين كل من الوراثة والبيئة فى التأثير على نمو الشخصية، فإذا ما صادف الطفل قاعدة آمنة كالحاضن، أضعف ذلك دور الوراثة وعزز دور البيئة التى تساهم فى النهاية فى نمو وتطور شخصية الطفل، وذلك من خلال ما اسماه (النظرية المعرفية للعمليات الدفاعية) (An Information Processing Approach to Defense) حيث أشار إلى أن العديد من المدخلات النفسية والمعرفية والحسية عادة ما تقيم سريعا وبدون وعي، ثم تستبعد وتزاح إلى حيز اللاشعور، التى تُستدعى بدورها إلى حيز الشعور إذا ما حدث لها خبرات غير سارة أو عوامل خارجية مقلقة بشكل كبير.

وهنا يكون للعمليات الدفاعية دور كبير لاستبعاد تلك الخبرات قبل أن يتمكن الشعور من التعامل معها. وسلوك التعلق بصفة خاصة يكون عرضة وبشكل كبير لهذا الاستبعاد.

وحينما يكون نظام التعلق نشط وبشكل مكثف خاصة إذا ما استمر لفترة غير محدودة، حينئذ تكثف العمليات الدفاعية عملها لمواجهة هذا النظام. هذه الأساليب للعمليات الدفاعية يبديها الأطفال لتجنب سلوك التعلق وما يلحق به من خبرات الانفصال الحاد.

وأضاف قائلا: أنه من المحتمل وجود أكثر من نمط تعلقى فى الشخصية الواحدة، وهذا هو محور الصراعات. (Ainsworth, 1991, 338, 339)

مما تقدم نجد أن مفهوم التعلق أو الالتصاق Attachment بالنسبة للطفل يشير إلى الميل القوى والمستمر للطفل لأنه بقى قريبا من الأفراد الذين هم ذوو دلالة فى حياته. وأن التعلق عادة يقوى من خلال التفاعل المتبادل بين المانحين للعناية والطفل، وهى فى غالب الأمر علاقة خطية ذهابا وإيابا. (روبرت واطسون، ٢٠٠٤، ٢٩٣)

كما أنه يعد رابطة انفعالية عاطفية تنشأ بين شخص وآخر، أو بين الناس وبعضهم البعض تحت ظروف التواجد فى إطار مكانى واحد شريطة أن يدعم هذا الارتباط عبر الزمن.

لذا تعرف سلوكيات التعلق فى الطفولة على أنها تلك الأفعال التى يأتيها الطفل نتيجة لما يكتسبه من خلال التصاقه بمن يتولى رعايته وحضانته. ويستعمل هذا المفهوم للدلالة على تلك العلاقة القوية المميزة التى تنشأ بين الأم وصغيرها. (نادر فتحى قاسم، ٢٠٠٤، ٢)

هذه الرابطة الانفعالية قد تسير فى شكلها ومسارها الطبيعي، وقد تنحرف إلى مسار غير سوى لتؤدى إلى العديد من الاضطرابات الانفعالية، التى يتم تحديدها قياسا وتشخيصا على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: هى مرحلة التعرف السريع على الأطفال المضطربين انفعاليا، وتلك المرحلة التى يلاحظ فيها الآباء أو المعلمون أو ذوى العلاقة ببعض المظاهر السلوكية غير العادية لدى أطفالهم، وخاصة تلك المظاهر السلوكية التى لا تتناسب والمرحلة العمرية التى يمرون بها أو تكرار تلك المظاهر وشدتها.
- المرحلة الثانية: هى مرحلة التعرف الدقيق على الأطفال المضطربين انفعاليا، وهى تكمل المرحلة الأولى وتهدف إلى التأكد من وجود مظاهر الاضطراب الانفعالى لدى الأطفال المشكوك بهم، وذلك من خلال تطبيق المقاييس التى تكشف عن الاضطرابات الانفعالية ومنها الرسم. أو مقياس تفهم الموضوع للأطفال. (فاروق الروسان، ٢٠٠٧، ٢٣٥)

وهذا ما اتبعته الباحثة فى دراستها للأسباب الدينامية وراء سلوك التعلق، فقد اعتمدت على بعض الأدوات الموضوعية (استمارة توصيف السلوك الظاهرى- الملاحظة) وهى المرحلة الأولى للتشخيص، ثم التعرف الدقيق على أصل الاضطرابات من خلال الرسم الموجه الاسقاطي، واختبار تفهم الموضوع للأطفال الاسقاطي) وهى المرحلة الثانية من تشخيص سلوك التعلق.

والباحثة فى تناولها لسلوك التعلق سوف تعقد المقارنة بين نمطين فقط من أنماط التعلق وهما (التعلق المتجنب- التعلق الآمن).

الدراسات السابقة:

تم تقسيم الدراسات السابقة وفق المحاور التالية:

- دراسات تناولت شخص الأم وأثر أسلوب معاملتها على سلوك التعلق:

١. دراسة أميرة عبدالعزيز الديب ١٩٩٠: هدفت إلى الكشف عن السلوك العدوانى وفهم العلاقات المتبادلة بين الأم وطفلها وأثر ذلك على عدوانية الطفل. تكونت عينة الدراسة من (١٦٠) طفل وطفلة فيما بين (٣,٥- ٥,٥) سنة، واعتمدت أدوات الدراسة على استبيان ملاحظة مظاهر السلوك العدوانى لدى أطفال مرحلة الرياض، ومقياس الاتجاهات الوالدية. أسفرت النتائج عن وجود علاقة دالة بين أساليب التنشئة غير السوية للأم والسلوك العدوانى، ووجود ارتباط سالب بين السلوك العدوانى للطفل وأسلوب السواء فى التنشئة، وارتباط عدوانية الطفل بالاتجاهات الوالدية المتضمنة (القسوة- العقاب- نقص التسامح فى التنشئة).

٢. دراسة ولبو: Wolpow E. B 1991 هدفت إلى التعرف على أثر وجود الوالدين فى تفاعلات الأطفال الاجتماعية، مرحلة ما قبل المدرسة فى سن (٣- ٤) سنوات. واشتملت أدوات الدراسة على (برنامج الدراسة اليومى- اللعب الحر- التفاعل الاجتماعى للأطفال فى وجود أحد الوالدين أو غيابه- ملاحظة العلاقات بين الوالدين والطفل). أظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة بين التعلق الآمن ووجود الأب والأم أو غيابهم، وتفاعل الأطفال واشتراكهم فى اللعب يرتفع فى غياب الوالدين، وانخفاض مستوى التفاعل واللعب فى وجود أحد الوالدين، وأظهر الأطفال عاطفة سلبية أكثر، وانفصال أكبر عن المحيطين فى الروضة فى وجود الوالدين.

٣. دراسة سويس وآخرون: Suess, G, J et al., 1992 هدفت إلى التعرف على تأثير تعلق الطفل بالأم والأب على نمط التكيف لدى طفل ما قبل المدرسة. واشتملت عينة الدراسة على أطفال مرحلة ما قبل المدرسة (٥ سنوات) وتم تصنيفهم تبعاً لتعلقهم بالأم والأب فى سن (١٢- ١٨) شهر، واعتمدت الدراسة فى أدواتها على الملاحظة، واختبار الإدراك الاجتماعي، وأظهرت النتائج أن تعلق الطفل بالأم فى سن (١٢- ١٨) شهر ينبئ بالمهارة الاجتماعية والتكيف لدى طفل ما قبل المدرسة أكثر من تعلقه بالأب.

٤. دراسة سوكانان: Sookannan 1995 هدفت إلى

التعرف على شكل العلاقة والتفاعل بين (الأم- الطفل)، وتاريخ تعلق الطفل فى الأسر التايلاندية التى تتميز باستخدام القسوة البدنية مع الأبناء، وأوضحت النتائج أن معدل التعلق القلق للأبناء قد توزع بشكل دال عند الأمهات اللائى يفضلن استخدام القسوة، وذلك بالمقارنة مع الأمهات غير المستخدمات للقسوة البدنية.

٥. دراسة تيتاى وآخرون: Teti, et al., 1995 هدفت إلى دراسة العلاقة بين احباطات الأمهات وجودة التعلق لدى أبنائهن فى مرحلة ما قبل المدرسة. وأوضحت النتائج أن مظاهر التعلق غير الآمن كانت ذات دلالة إحصائية عند أبناء الأمهات الأكثر إحباطا- كما أن هؤلاء الأبناء كانوا أكثر اعتمادية بالمقارنة مع الأطفال الآخرين.

٦. دراسة ويلي: Wille, 1998 هدفت إلى تحليل استجابات كل من الآباء والأمهات على مقياس قلق الانفصال (MSAS). أوضحت النتائج أن معدلات قلق الانفصال لدى الأمهات أعلى بالمقارنة بالآباء- كما أظهرت النتائج أن قلق الانفصال لدى الأمهات قد ارتبط إيجابياً وبشكل دال بمكونات القلق العام فى شخصياتهن.

٧. دراسة: New York Amsterdam News, 2003 هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التى تجعل الأطفال يجبرون على العيش بدون شخص الأم، وأظهرت النتائج أن الأطفال فى مرحلة المراهقة يتجهون بمشاعر قوية للنفور والرفض لإقامة علاقة إيجابية مع أمهاتهم، وأن تلك المشاعر قد تكونت لديهم بداية من مرحلة الطفولة المبكرة، ويرجع ذلك إلى سوء علاقة الأم بطفلها أو بعدم وعيها بكيفية إقامة علاقة سوية ورابطة قوية معه.

٨. دراسة كافلكانت: Cavalcante, 2008 هدفت إلى التعرف على أهمية صورة الأم لدى طفلها ومدى تأثير ذلك على صحته النفسية، وعلاقة ذلك برعايتها له، واشتملت الدراسة على (٦) من الأمهات وأطفالهن، واعتمدت أدوات الدراسة على استبان يوضح مدى رعاية الأم لطفلها، ومقياس لرسم الأطفال لأمهاتهن، وأوضحت النتائج أن هناك علاقة ثابتة وأكيدة بين رعاية الأم لطفلها والعناية المقدمة له، وبين مدى تأثير ذلك على شخص الطفل وتعلقه بأمه.

- دراسات تناولت سلوك التعلق فى مرحلة الطفولة المبكرة:

١. دراسة تيتاى وآخرون Teti, D. M. et al., 1991 هدفت إلى التعرف على التعلق الآمن بين أطفال ما قبل المدرسة وأمهاتهم فى إطار التفاعل الاجتماعى والضغوط الوالدية، واستعانت الدراسة بمقياس سلوك التعلق (Q-Test)، ومقياس الضغوط الوالدية، والملاحظة خلال اللعب الحر، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين التعلق الآمن لدى الأطفال والدرجة المرتفعة من حساسية الأم وقدرة الطفل على التفاعل الاجتماعى من جانبه نحو الأم، كما أظهرت أن هناك ارتباط وثيق بين التعلق الآمن للأطفال ومقدم الرعاية (الأم)، فالأطفال الذين ينتسبون إلى أمهات أكثر حساسية وعطف كانوا أكثر إحساساً بالتعلق الآمن من الأطفال الذين ينتسبون إلى أمهات رافضات وأقل حساسية.

٢. دراسة بسك Busch, 1992 هدفت إلى دراسة العلاقة بين التعلق وقلق الانفصال عند الصغار وذلك باستخدام معلومات الأمهات ممن لديهم أطفال (٣- ٧) سنوات، واعتمدت الدراسة على مقياس (A.R.Q) وذلك لقياس أربعة أبعاد هى (قلق الانفصال عن الأم- اضطراب التعلق بالأم- التعلق القلق- التعلق الآمن للطفل)، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة بين معدلات المفحوصين فى مستوى التعلق.

٣. دراسة بوث وآخرون Booth, et al., 1998 هدفت إلى تحديد منبئات التوافق فى مرحلة الطفولة الوسطى وتأثيرها بكل من (معدل التعلق الآمن فيما قبل المدرسة- وأسلوب الرعاية الوالدية)، وأظهرت النتائج أن معدل التعلق الآمن فى عمر الأربع سنوات الأولى كان أفضل منبئ بمستوى التوافق الاجتماعى للطفل فى عمر الثمانى سنوات.

٤. دراسة ميسكياجينا Misciagna, 2005 هدفت إلى دراسة مدى تأثير التعلق على شخصية الطفل، واعتمدت الدراسة على (١٤) طفلاً ممن يعيشون فى إحدى المؤسسات الإيوائية، وتراوحت أعمارهم ما بين (٣- ٩) سنوات، وتكونت أدوات الدراسة من مقياس لتسجيل سلوك التعلق، ومنهج الملاحظة المعتمدة على تحديد شكل التعلق، وأظهرت نتائج

الدراسة أن سلوك التعلق مرتبط ارتباطاً إيجابياً بمدى قدرة الطفل على اللعب الاجتماعى وتنوعه ومدى تقبل الطفل لذلك، وإن سلوك التعلق له عظيم الأثر المرتبط بصورة الأم الموجودة فى مخيلته، وإن الدعم الاجتماعى الذى يستشعره الطفل من المحيطين به يمكن أن يشكل جزءا من سلوك التعلق السوى لديه والذى له تأثيراً على شخصيته الحالية، وكذلك فيما بعد (لمرحلة المراهقة).

٥. دراسة نبيل عبدالعزيز البغدادى (٢٠٠٨) هدفت إلى تحليل الفروق بين الأطفال ذوى التعلق الآمن- غير الآمن فى المشكلات النفسية، وكذلك تحليل الفروق بين أطفال الأمهات العاملات وغير العاملات فى درجة التعلق الآمن- غير الآمن، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طفلاً وطفلة فى سن (٤- ٥) سنوات برياض الأطفال، واعتمدت الدراسة على مقياس سلوك التعلق، ومقياس المشكلات النفسية (إعداد الباحث)، وأسفرت النتائج عن وجود فروق دالة فى المشكلات النفسية بين الأطفال ذوى التعلق الآمن وغير الآمن، وكذلك فى درجة التعلق غير الآمن بين أطفال الأمهات العاملات- غير العاملات، وعدم وجود فروق فى درجة التعلق الآمن بين أطفال الأمهات (العاملات- غير العاملات).

٦. دراسة جوردان وآخرون: Majic, Gardan, et al., 2008 هدفت الدراسة إلى عرض الأفكار الرئيسية التى تقوم عليها نظرية التعلق، وخلصت النتائج إلى أن تلك النظرية التى تبناها كلا من (باولبى وأنيسورث) قائمة على دراسة مدى التأثير والعلاقة التى تربط بين الأم وطفلها، وإن الأم هى مصدر تكامل تلك العلاقة الارتباطية من حيث الثقافة والتكوين والمعرفة، وأن الخبرات الآمنة هى الهدف الأساسى ومصدر التعلق الآمن، كما أن الإشارات التى تصدرها الأم لطفلها واستجاباتها له وردود فعلها تجاه وليدها تعتبر محور الإحساس بالأمن الذى يستشعره الطفل فى جميع مراحل عمره، كما أنها محور نمو الأمراض النفسية والاضطرابات الاجتماعية فى الطفولة بمراحلها المختلفة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

أثارت الدراسات السابقة عدة ملاحظات منها:

١. إن التعلق (الآمن- غير الآمن) يمكن التنبأ به فى مرحلة الطفولة الوسطى ومرحلة المراهقة من خلال دراسته فى مرحلة الطفولة المبكرة، مما يدل على أهمية دراسة سلوك التعلق فى المرحلة الحالية (عينة الدراسة).
٢. أن سلوك الأم تجاه وليدها يرتبط ارتباط وثيق بالسلوك العدوانى وسلوك التعلق غير الآمن لدى الطفل.
٣. أن دور الأم أكثر تأثيراً ودافعية للسلوك التعلقى لدى أبنائها عن الأب.
٤. أن سلوك التعلق يصعب دراسته بمعزل عن شخص الأم وتأثيرها على ذلك السلوك، فكان من الصعب بحال فصل دراسات شخص الأم عن دراسات سلوك التعلق فجميعها مرتبطة بدرجة ما بسلوك الأم.
٥. أن سلوك التعلق غير الآمن ليس مرجعه إلى الطفل المشكل، بل مرجعه إلى الأم المشكلة، وهذا يؤيد وجهة نظر الباحثة فى دراستها الحالية. وأن نمط الأم (العدوانى- المحبط- الفاشل أسرياً) يرتبط ارتباط وثيق بالتعلق غير الآمن لدى أبنها.

ولكن يؤخذ على الدراسات السابقة الآتي:

١. أن ما تم عرضه من دراسات هدفت إلى دراسة سلوك التعلق فى تناول مباشر أما بدراسة سلوك الأم نفسها أو دراسة سلوك الطفل، ولم تهتم بدراسة شخص الأم من وجهة نظر طفلها لتكون أقرب إلى الحقيقة والواقع فى تلك العلاقة الديادية بين (الأم- الطفل).
٢. أن جميع الدراسات التى تم عرضها لم تعتمد فى أدواتها إلا على أساليب موضوعية (كالاستبيانات - الملاحظة- المقاييس الموضوعية) دون الاستعانة ببعض الأدوات والاختبارات الاسقاطية للوصول إلى صورة الأم كما يراها ويدركها طفلها والتى تقف وراء سلوك التعلق.
٣. لم تهتم الدراسات السابقة بدراسة صورة الأم وشخصيتها كمردود نفسى على أبنائها وأثر ذلك فى إظهار نمط سلوك التعلق (غير الآمن).

ومن ثم سعت الدراسة الحالية للتحقق من صحة الفروض التالية:

١. أن سلوك التعلق (الآمن- غير الآمن) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصورة الأم كما يدركها طفلها، من خلال اختبار تفهم الموضوع للأطفال C.A.T
٢. أنه بالامكان التعرف من خلال دلالات رسوم الطفل على شخص الأم وصورتها لذوى التعلق (الآمن- غير الآمن).
٣. هناك أوجه تشابه بين اختبار تفهم الموضوع الاسقاطي،

والرسم الحر- الموجه للأطفال فى تداعياتهم لصورة الأم للتعلق (الآمن).

٤. هناك أوجه تشابه بين اختبار تفهم الموضوع الاسقاطي، والرسم الحر- الموجه للأطفال فى تداعياتهم لصورة الأم للتعلق (غير الآمن).

٥. هناك فروق جوهرية بين تداعيات الأطفال تجاه اختبار تفهم الموضوع (الكات) والرسم الحر- الموجه (لصورة الأم) بين مجموعتى المقارنة من الأطفال ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن).

منهج وإجراءات الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفى التحليلى المقارن بهدف تحديد صورة الأم كما يدركها أطفالها ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن) حديثى الالتحاق بالروضة.

وفيما يلى عرض لعينة الدراسة والأدوات المستخدمة:

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (١٠ أطفال) (٥ أطفال تعلق غير آمن) و(٥ أطفال تعلق آمن)، (٣ ذكور، ٢ إناث) فى كل مجموعة تم اختيارهم من إحدى روضات محافظة الطائف.

تم اختيار العينة الأساسية للدراسة من روضة (طلائع المستقبل) بمحافظة الطائف بالمملكة العربية السعودية، وذلك للأسباب الآتية:

١. أنها روضة حديثة الإنشاء، ومن ثم فعدد الأطفال بها قليل مقارنة بالروضات الأخرى، مما يجعل من السهولة حصر ودراسة حالات الأطفال.

٢. أنها روضة خاصة أى إن الأطفال يتمتعون بمستوى اقتصادى مرتفع.

٣. لكونها روضة حديثة الإنشاء فجميع العاملات بالروضة (مديرات، معلمات، مشرفات) حريصات على التعامل مع الأطفال وأمهاتهم بقدر من الصبر والحكمة، الأمر الذى من المفترض أن يؤثر إيجابيا على علاقة الطفل بالروضة.

٤. تم تطبيق أدوات الدراسة مع بداية الفصل الدراسى الثانى (الأسبوع الثالث) مع استبعاد الأسبوعين الأوليين، وذلك لاعتبار أن هذين الأسبوعين للالتحاق يتبعه توابع تعلق طبيعى مع الأم حتى يعتاد الطفل الروضة.

٥. نظراً للظروف الخاصة لهذا العام (٢٠١٠م - ١٤٣١هـ) وما أحدثته ظاهرة (أنفلوانزا الخنازير) وما اتبعها من شائعات تطعيم أطفال المدارس والآثار الجانبية لتلك التطعيمات، فضلاً عن كون مرحلة الروضة غير إلزامية للأطفال، جعل العديد من الأمهات يعرضن عن إلحاق أطفالهن بالروضة مع بداية العام الدراسى الحالي، وإلحاق أطفالهن مع بداية الفصل الدراسى الثانى من نفس العام (بداية الملاحظة وتطبيق الأدوات).

٦. تم تطبيق استبيان سلوك التعلق من قبل القائمين على أمر الطفل بالروضة على جميع أطفال الروضة حديثى الالتحاق بها بموجب (٣٠) طفلاً. وتم اختيار الأطفال الذين حصلوا على ١٦ درجة بمتوسط (١٥- ١٧) كعينة ممثلة للتعلق الآمن. كما تم اختيار الأطفال الذين حصلوا على ٣٢ درجة بمتوسط (٣٠- ٣٢) كعينة ممثلة للتعلق المقاوم، وذلك لعقد المقارنة بينها وبين العينة السابقة، ومن ثم تم تطبيق أدوات الدراسة الأساسية.

أدوات الدراسة:

١. استمارة بيانات أولية للطفل (إعداد: الباحثة) والتى من خلالها تم اختيار العينة الأساسية للدراسة، وتتضمن عدم انفصال الوالدين، وعدم وجود الطفل وحيداً لدى أسرته، وأن يكون سن الأم متوسط، وأن يكون المستوى الاقتصادى- الاجتماعى للأسرة متوسط أو أعلى من المتوسط، وألا يزيد عمر الطفل عن (٤- ٦ سنوات)، وأن تكون الأم غير عاملة، وألا يكون قد سبق للطفل الالتحاق بروضات أخرى، وعدم وجود عاملة معاونة للأم (لتجنب الثنائية الوجدانية)، وأن يتمتع الطفل بصحة جيدة ومناسبة لمرحلته العمرية.

٢. استمارة (استبيان) توصيف سلوك التعلق من قبل القائمين على أمر الطفل بالروضة (إعداد: الباحثة) إن أهمية تلك الأداة ينبثق من أهمية الاختبارات التشخيصية التى أصبحت من أكثر الأدوات الوصفية انتشاراً، وذلك لكشف الجوانب المختلفة للشخصية بأبعادها وديناميكياتها وتفاعلاتها. (فيصل عباس، ٢٠٠٣، ٣٩)

وكما يقول كون (Kuhn, 1962) إن علم القياس (الاعتيادي) قد يفضى إلى طمس الحقائق الأساسية، وأن جميع الوقائع والأحداث التى تسهم فى تطور علم معين تتساوى فى أهميتها. (راشد حماد الدوسري، ٢٠٠٤، ٢٣) ولهذا فقد رأت الباحثة أن "استمارة توصيف التعلق من قبل القائمين على أمر الطفل" لا تقل أهمية عن المقاييس الموضوعية ذات التقديرات الكمية، إن لم تكن تزيد عنها فى بحث جوهر العلاقة الوصفية بين الطفل وأمه، فهى تقترب من التقدير الكمى فضلاً عما تضيفه من تحليل كيفى لا يتوفر فى تلك المقاييس.

وأن ظهور نموذج جديد فى مجال علمى أو إنسانى معين يؤثر تأثيراً بالغاً بُنية الذين يمارسون البحث فى ذلك المجال. وقد يكون النموذج الجديد أكثر ديمومة ونجاحاً من غيره من النماذج طبقاً لقدرته على حل المشكلات والتوصل إلى حقائق لم تحلها أو تتوصل إليها النماذج الأخرى. (راشد حماد الدوسري، ٢٠٠٤، ٢٣)

ويعد الاستبيان Questienaire أحد أساليب قياس المجال الانفعالى الوجدانيAffective- Domain، وتهدف إلى معرفة رأى المشارك فى موضوع (ما) وجمع معلومات بيانات فى بعض المجالات ومنها النفسية. (صلاح أحمد مراد، ٢٠٠٥، ٢٣٨) وهو أداة تعتمد على التداعى الحر للأفكار والمعاني، حيث أن تدفق الأفكار أو المعانى أو الكلمات على نحو متحرر من أيما قيد، وتسجيل هذه الأفكار أو الكلمات ودراستها إحدى الدعامتين الأساسيتين اللتين يقوم عليهما التحليل النفسي. (هبه محمد عبيد، ٢٠٠٨، ٤٩) فضلاً عن كون معلمة الروضة خير معين للطبيب والأسرة فى اكتشاف الأعراض المرضية، وذلك لوجودها مع الأطفال معظم ساعات النهار، ومتابعتها لنشاطهم وأحوالهم الصحية والنفسية. (هدى محمود الناشف، ٢٠٠٧، ٧٠)

- الفكرة التى يقوم عليها الاستبيان: هى استمارة تقييم مبنية على طريقة التقرير الوصفى لكلا من (المعلمة- المديرة- المشرفة) على مدى سلوك التعلق للطفل بأمه، وهى تعتمد على الإجابات المفتوحة بالورقة والقلم، إذ أن هذا النوع من الأدوات تشعر القائمين على أمر الطفل بأن شكواهم وملاحظاتهم تقاس بدقة، إضافة إلى أنها تقدم للباحثين الإكلينيكيين طريقة مختصرة وسريعة للحكم على مدى شدة توافر السلوك المراد دراسته، كما أنها تمكن من الحكم الظاهرى على مدى فاعلية التحليل الدينامى لذلك السلوك، باعتبار أن المعلمة هى أدق من يعبر عن معاناة الطفل، وذلك لوجود معايير ثابتة لديها من أقران للطفل فى نفس المرحلية العمرية، وذلك بخلاف انطباعات وتقييمات الأم بهدف الكشف عن الأعراض الدالة على وجود أو عدم وجود أنماط تعلق غير آمن عند الأطفال فى مرحلة الروضة ومستوياتها (تعلق متجنب- تعلق آمن- تعلق متحير- تعلق مقاوم).
- مبررات إعداد الأداة:

١. أن المقاييس التى تناولت تقييم سلوك التعلق فى نفس المرحلة العمرية كانت مقاييس وعبارات معدة سابقاً، للإجابة عليها بإجابات محددة (نعم، لا) وهى تهدف إلى الحصول على قياس سمات منفصلة أكثر من استخدامها لتكوين صورة كلية عن الشخصية.
٢. أن هذه الأداة مفتوحة الإجابة وغير محددة، مما يساعد الباحثة على تفسير الإجابات ودراسة الجوانب اللاشعورية الكامنة فى علاقة الطفل بأمه فى تفاعلها الدينامى وقواها المحركة، وهى الجوانب التى يصعب على الاختبارات الموضوعية الكشف عنها فى إجابات محددة.
٣. تقوم الاستمارة بعرض استبيانات مختصرة وعامة لتشجع المعلمة على إطلاق القدرة اللفظية والذاكرة البصرية الحرة، لوصف ما يحدث بالفعل من سلوك التعلق بين (الطفل- الأم) وسلوك التعلق بين (الأم- الطفل) وهذا مالا يقيسه أو يهتم به المقاييس الموضوعية المقننة.
٤. أن هذا الاستبيان يتطلب غرضاً غير محدد البناء Unstructured بدرجات تتفاوت من (المعلمة- المديرة- المشرفة) فيسمح بعدد متنوع من الاستجابات والتى توضح وبطريقة غير مباشرة ديناميات العلاقة بين (الأم وطفلها).
٥. تم ترتيب البنود (عمدا) ترتيباً يتوافق وتواجد الطفل فى الروضة مع أمه من بداية اليوم الدراسي، ثم الانطباع العام وردود فعل القائمين على أمر الطفل مع كل من (الأم- الطفل)، وقد هدفت الباحثة من ذلك تتبع يومى مع الطفل بداية من حضوره إلى الروضة حتى انصرافه منها. ثم عمل تقييم تقديرى (بالدرجات) لوجهة نظر المعلمة على درجة تعلق الطفل بأمه وذلك بهدف انتقاء العينة المراد دراستها (تعلق آمن- تعلق غير آمن (مقاوم).
٦. مصادر اشتقاق الاستبيان وبنوده تم تحديده من التراث النظرى الخاص بسلوك التعلق،

والدراسات التى تضمنت سلوك التعلق بأنواعه وكذلك المقاييس التى أعدت لقياس سلوك التعلق، والمقابلة الحرة مع بعض القائمين على أمر الروضات.

٧. تضمن الاستبيان (٨) أسئلة مفتوحة تقوم المعلمة بالإجابة عليها وتحليل مضمون الإجابات بناء على تصنيف أنماط سلوك التعلق الأربعة، وروعى فى صياغة الأسئلة ما يلي:

- أسئلة تتضمن سلوك الطفل (متجنب- آمن- متحير- مقاوم).
- أسئلة تتضمن سلوك الأم (متجنب- آمن- متحير- مقاوم).
- أسئلة تتضمن سلوك المعلمة (غير مكترث- مهتم- متذبذب- شديد).
- تقييم بالدرجة سلوك تعلق الطفل بالأم.

وكانت الدرجات علي التوالى (١- ٢- ٣- ٤). وعليه فإن الدرجة الصغرى للاستبيان ٨ درجات (متجنب)، والدرجة العظمى ٣٢ درجة (مقاوم).

- التحديد الإجرائى لسلوك التعلق: هو السلوك الملاحظ أثناء وجود الأم وبعد مغادرتها لكل من الطفل والأم والمعلمة (ومن فى مقامها).
- خطوات تقنين الاستبيان:

١. الصدق: تم إيجاد الصدق بعدة طرق هي:

أ. صدق المحكمين: تم عرض الصورة المبدئية للاستبيان على خمسة من الأساتذة فى مجال علم النفس والطفولة من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية (جامعة الطائف) وذلك للحكم على صياغة الأسئلة ووضوحها- مدى صدق العبارات فى قياس أنماط التعلق- وبناءً على ذلك تم حذف بعض الأسئلة المتشابهة أو التى يصعب تقنين الإجابة عليها، كما تم فصل بعض الأسئلة التى كانت تتضمن أسئلة لكل من الأم وطفلها.

- طريقة تطبيق الاستبيان: تم تطبيق الاستبيان على ٢٥ معلمة (ثلاث روضات) بموجب معلمة لكل (١٠) أطفال بشكل عشوائي. فكان مجمل عينة الأطفال (٢٥٠) طفلاً وطفلة (١٥٠ ذكور- ١٠٠ إناث).

ب. صدق المقارنة الطرفية: يشير إلى قدرة المقياس على التمييز بين الأطفال مرتفعى ومنخفضى الدرجة عليه حيث يشير (فؤاد البهي، ١٩٧٩، ٥٥٧) أن من أهم طرق الصدق هى المقارنة الطرفية، وفى هذه الطريقة يتم ترتيب درجات الأفراد ترتيباً تصاعدياً ثم تحديد الارباعى الأعلى (درجات الأفراد مرتفعى الدرجة فى المقياس) والارباعى الأدنى (درجات الأفراد منخفضى الدرجة فى المقياس) وبالمقارنة بين متوسطات الارباعى الأعلى والأدنى وحساب دلالة الفروق بين هذه المتوسطات أتضح مايلى:

جدول (١) يوضح دلاله الفروق بين متوسطات الارباعى الأعلى والأرباعى الأدنى على مقياس صورة الأم كما يدركها أطفالها ذوى التعلق (الآمن - غير الآمن) حديثي الالتحاق بالروضة

الأبعاد	الارباعي الأدنى		الارباعي الأعلى		قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
سلوك الطفل	٥,٠٦	١,٠١	١١,٠٠	١,٢٣	٣٠,٧٣	دالة (٠,٠١)
سلوك الأم	٣,٣٨	٠,٦٤	٦,٦٤	٠,٧٦	٣١,٢٩	دالة (٠,٠١)
سلوك المعلمة	٢,٦٤	٠,٤٦	٥,٨١	٠,٩٧	٢٤,٢٣	دالة (٠,٠١)
تقييم سلوك الطفل بالدرجة	١,٧٢	٠,٤٤	٤,٠٠	٠,٠٠	٤٦,٠٢	دالة (٠,٠١)
الدرجة الكلية	١٤,٨٢	١,٧١	٢٧,٧٤	١,٧٨	٤٣,١٨	دالة (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق أن ثمة فروق بين الارباعى الأعلى والإرباعى الأدنى وهذا يدل على تمتع المقياس بواحدة من الخصائص السيكومترية للمقياس الجيد وهى قدرته على التمييز بين الأفراد.

ج. صدق معاملات الارتباط: يشير إلى مدى ارتباط البعد بالمقياس وارتباط البعد بالبعد وهكذا تتلخص هذه الطريقة فى حساب معامل الارتباط بين الأبعاد وبين الدرجة الكلية للمقياس. (صفوت فرج، ١٩٨٠، ٣١٥)

جدول رقم (٢) يوضح معاملات الارتباط بين الأبعاد وبين الأبعاد والدرجة الكلية

الأبعاد	سلوك الأم	سلوك المعلمة	تقييم سلوك الطفل بالدرجة	الدرجة الكلية
سلوك الطفل	٠,٥٩٥**	٠,٣٧٨**	٠,٧٤٣**	٠,٨٩١**
سلوك الأم		٠,٣٩٦**	٠,٥٨٢**	٠,٧٩٤**
سلوك المعلمة			٠,٥٠٠**	٠,٦٦٧**
تقييم سلوك الطفل بالدرجة				٠,٨٥٣**

** دالة عند ٠,٠١

يتضح من الجدول السابق أنه يوجد ارتباط دال إحصائياً بين الأبعاد بعضها ببعض وبين الأبعاد والدرجة الكلية وذلك عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يدل على صدق المقياس.

٢. ثبات المقياس: لحساب ثبات المقياس قامت الباحثة بحساب معامل الثبات بالطرق الآتية:

أ. أعادة التطبيق: فى هذه تم تطبيق المقياس على ٢٥٠ طفل وطفلة من أطفال الروضة ثم إعادة تطبيقه عليهم بفارق زمنى ١٥ يوم وحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين ويتضح ذلك من الجدول الأتي:

جدول رقم (٣) يوضح ثبات المقياس بطريقة إعادة التطبيق

الأبعاد	معامل الارتباط
سلوك الطفل	٠,٨٦٠**
سلوك الأم	٠,٨٦٣**
سلوك المعلمة	٠,٦٦٠**
تقييم سلوك الطفل بالدرجة	٠,٩٠٧**
الدرجة الكلية	٠,٩٤٢**

** دالة عند ٠,٠١

يتضح من النتائج السابقة ارتفاع قيم معاملات الارتباط حيث تراوحت بين (٠,٦٦٠-٠,٩٤٢) وجميعها دالة عند مستوى (٠,٠١) مما يدل على ثبات المقياس.

ب. التجزئة النصفية: فى هذه الطريقة تم تجزيء المقياس إلى نصفين ويتم تقدير الدرجات للنصف الفردى وتقدير الدرجات للنصف الزوجى وحساب معامل الارتباط بينهما باستخدام معادلة بيرسون. (فؤاد البهى السيد، ١٩٧٩، ٥٢٠)

وقد اعتمدت الباحثة على حساب معامل الثبات باستخدام معاملة سبيرمان- بروان وجتمان ويوضح الجدول التالى معاملات الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية.

جدول (٤) يوضح معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية

البيان / المقياس	معامل الثبات سبيرمان براون	معامل الثبات جيتمان
مقياس	٠,٨٠٩	٠,٨٠٣

يتضح من الجدول السابق تقارب قيم معاملات الثبات باستخدام معادلتى سبيرمان براون وجيتمان واقترابهما من الواحد الصحيح، مما يدل على ثبات المقياس.

ج. طريقة تحليل التباين (معامل ألفا- كرونباخ): تعتمد هذه الطريقة على فحص أداء الأفراد على كل بند من بنود الاختبار على حده، أى أن الثبات هذا يتعلق بمدى استقرار استجابات المفحوص على بنود الاختبار واحدة بعد الأخرى، وبقدر شمول الاتساق بين هذه البنود، وبقدر ما نحصل على تقدير جيد لثبات الاختبار، وعادة ما يسمى هذا النوع من الثبات "بمعامل الاتساق داخل بنود الأداة"، ويشير معامل الاتساق الداخلى للبنود إلى التجانس الكلى للأداة، ويتم حساب معامل الثبات بهذه الطريقة من خلال تحليل التباين من خلال معادلة ألفا كرونباخ. (أحمد الرفاعى غنيم، نصر صبري، ٢٠٠٠: ٢٦١) واعتمدت الباحثة على معادلة ألفا كرونباخ Alpha Cronbach فى حساب ثبات المقياس حيث قامت بحساب قيمة ثبات المقياس ككل فى حالة حذف درجة المفردة Alph if item deleted ثم مقارنة تلك القيم للمفردات بقيمة الفا الكلية. وأيضاً حساب قيمة ألفا لكل بعد ومقارنتها بقيمة الفا الكلية فى حالة حذف قيمة كل بعد من القيمة الكلية. ويوضح الجدول التالى نتائج ذلك.

جدول (٥) معامل الارتباط المصحح ومعامل ألفا بين درجة كل بند من بنود المقياس والدرجة الكلية

معامل الارتباط المصحح	ألفا
٠,٧٦٤٥	٠,٧٥١٨
٠,٢٧٢٧	٠,٨٢٤٠
٠,٥٤١٢	٠,٧٩٠٨
٠,٥٣٠٤	٠,٧٩١٩
٠,٥٧٠٩	٠,٧٨٤٥
٠,٣٩٥٥	٠,٨٠٨٦
٠,٣٨٠٩	٠,٨٠٩٧
٠,٧٨١٠	٠,٧٥٠٣
الفا الكلية	٠,٨١٢٢

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معاملات الفا عند حذف المفردة لجميع البنود أقل من قيمة ألفا الكلية، مما يدل على عدم وجود أى بند يقلل أو يضعف من ثبات المقياس لذلك لم يتم حذف أى من هذه البنود.

جدول (٦) معاملات الارتباط المصحح ومعامل ألفا لكل بعد والدرجة الكلية باستخدام معادلة الفا كرونباخ

الأبعاد	معامل الارتباط المصحح	ألفا
سلوك الطفل	٠,٦٨٥٥	٠,٧٢٢٧
سلوك الأم	٠,٦٣٦٦	٠,٧٠٠٩
سلوك المعلمة	٠,٤٦٥٢	٠,٧٧٩١
تقييم سلوك الطفل بالدرجة	٠,٧٨١٠	٠,٦٩١٥
الفا الكلية	٠,٧٧٨٢	

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معاملات الفا عند حذف قيمة البعد لجميع الأبعاد أقل من قيمة ألفا الكلية، مما يدل على عدم وجود أى بعد يقلل أو يضعف من ثبات المقياس.

٣. الرسم الحر- الموجه: يعد الرسم إحدى طرق التعبير الهامة عند الإنسان، فالكائن البشرى يتميز بقدرته على المعرفة وصياغة أفكاره ومشاعره فى قوالب تعبيرية من ضمنها الرسم. كما أنه يعد أحد المناشط التعبيرية الهامة لدى الأطفال، فهو لغة يستخدمها الطفل كوسيلة للاتصال ينتقل بها أفكاره ومشاعره للآخرين. (حنان عبدالحميد العناني، ٢٠٠٤، ٥٢) وبناء على تصنيف (هربرت ريد، ١٩٩٦) أن سن خمس سنوات تعد المرحلة الثالثة فى الرسم وتسمى (مرحلة الرموز الوصفية) حيث يظهر لدى طفل تلك المرحلة تقدم التحكم فى الرؤية وفيها يتم تمثيل الإنسان بالرسم بعناية، ولكن فى صورة رمزية بدائية، وتوضح التفاصيل بشكل خاص، يكون لكل طفل فيها أسلوبه الخاص فى الرسم. (هربرت ريد، ١٩٩٦، ١٦٥) كما أنها تسمى مرحلة (تحضير المدرك الشكلي) والتى تتراوح ما بين (٤- ٧ سنوات) فمن خلال الرسم فى تلك المرحلة يهيئ للأطفال فرصة التنفيس عن بعض انفعالاتهم وأفكارهم، فإن الرسم أولى خصائصه أنه تعبير وليس محاكاة، فالطفل إذا ما انخرط فى الرسم لا يعنيه تسجيل الحقائق التى يراها بقدر ما يعنيه تسجيل ما يشعر به من انفعالات وأحاسيس تجاه هذه الحقائق.

وبهذا يكون الرسم أكثر حقيقة من الواقع، وأنه رموز مجردة، ولكنها على صلة بالواقع، وأنه فى النهاية لا يسجل الواقع بل يعبر عنه، فلا شك أن طفل هذه المرحلة قد نضج عقلياً وجسمياً واجتماعياً عن ذى قبل، فأصبحت الآن رموزه فى الرسم محملة بالخبرة الواقعية، وأصبحت رسومه تعتمد على التفكير المستمد من الواقع. (حمدى خميس، ١٩٦٥، ٣٥، ٣٩)، كما تعد رسوم الأطفال وسيلة تعبيرية صادقة عن رغبات الطفل وحاجاته، بل وتجسيد مخاوفه وصراعاته ومفهومه عن ذاته، وهى مرآة تعكس قيمه واتجاهاته نحو المحيطين به من أسرته ومدرسته. ولكونها أيضا شكل من أشكال التواصل، فهى بمثابة رسائل موجهة إلى الآخرين، ووعاء للفكر والمشاعر، شأنها فى ذلك شأن الكلمات لاسيما أن اللغة اللفظية- بالنسبة للطفل- غالباً ما تقتصر عن تحقيق أغراضه التعبيرية، إما لعدم كفايتها، أو لانتفاء وجودها أساساً لدى بعض الأطفال غير العاديين، أى أنها (الرسم) تعد انعكاساً لشخصية الطفل فى سوائها وانحرافها وفى حالاتها الشعورية واللاشعورية، ومن ثم فهى مفتاح لفهمها والكشف عن أغوارها. (عبدالمطلب أمين القريطي، ٢٠٠٩، ٦٠٥).

وبناء على ما تقدم فقد استعانت الباحثة برسوم حرة- موجهة للأطفال حيث يحتوى رسم الطفل على موقفين وخطواتها كالأتي:

أ. رسم الأم وطفلها من منظور الطفل لصورة الأم كما يدركه هو وعلاقته بها.

ب. رسم الطفل بمفرده، وبمعزل عن الأم.

ج. استعانت الباحثة بمنهج الملاحظة والتداعيات الحرة للأطفال أثناء تداعياتهم بالرسم.

د. تم عرض تلك الرسوم ومن ثم تحليلها من المنظور الفنى والسيكولوجى على اثنان من أعضاء هيئة

التدريس تخصص تربية فنية بقسم رياض الأطفال بكلية التربية (جامعة الطائف).

والباحثة إذ تستعين بأكثر من أداة اسقاطية لأنه يفضل قياس الظاهرة (سلوك التعلق) عدة مرات بواسطة أدوات مختلفة حتى تثبت القراءات، حيث أنه كلما كانت المعلومات التى يبنى عليها القرار دقيقة كلما كان القرار أفضل. (صلاح أحمد مراد، ٢٠٠٥، ٢٣)

إذ يعتبر علماء النفس أن الحالة العقلية الكامنة وراء عملية الخلق والابتكار تحتم على الفرد، إذا ما قام بها أن يتحلى بأسلوب الاندماج. وهى حالة تسمى شبه الشعور، أى الحالة التى يلتقى فيها مجرى الشعور بمجرى اللاشعور فى صعيد واحد، وبما أن الشعور لا يمثل الصورة الحقيقية للفرد بقدر ما يمثل الصورة المصطنعة التى تسودها الكلفة والسيطرة والتحفيز، واللاشعور كذلك لا يمثل سوى الصورة الفطرية البحتة التى تسودها الفوضى والنسيان والتهاون، فكل من الحالتين على انفراد حالة عقلية ناقصة.

والحالة الكاملة هى حينما يلتقى الشعور واللاشعور فى قطار واحد، وهذا يتم عادة فى لحظات الخلق والابتكار الذى أحد أشكاله الرسم. (حمدى خميس، ١٩٦٥، ٢٦،٢٧)

٤. اختبار تفهم الموضوع للأطفال (C.A.T): وهو يعد أحد الاختبارات الاسقاطية Projection Test، ولا يعتمد على الإجابات الصحيحة أو الخاطئة، بل يترك فيها الفرد وشأنه عما يرى ليعبر تعبيراً منطقياً بهدف تحديد مسار الشخصية بواسطة التأويل. (خليل أبو فرحة، ٢٠٠٠، ٥٦)

وقد أعد هذا الاختبار عالم النفس (مورى عام ١٩٣٥) وتحدث عنه فى كتابه الشهير (أبحاث فى الشخصية) ويتألف من مجموعة من الصور (١٠ صور)، وتمثل هذه الصور مشاهد يرى فيها الطفل رسومات لحيوانات فى أوضاع تسمح بتأويلات مختلفة ومتشتتة، ويطلب فيها من المفحوص أن يقص ما حدث قبل الموقف الذى تمثله الصورة، وما الذى يحدث الآن فى الصورة، وماذا يتوقع أن تكون خاتمة القصة، وقد اختبرت الصور اختباراً يجعلها تمثل أفكاراً حول مشاعر (العداء والخوف والخطر والحياة الجنسية والهموم والعلاقات بين الابن ووالديه. .. الخ). (نايف القيسي، ٢٠٠٦، ٢٦)

وقد قام الاختبار على حقيقة مؤداها أن توحد الطفل مع الحيوانات أيسر بكثير من توحده مع الأشخاص، وذلك لأنها من أهم الموضوعات التى يفضلها. (Bellak& Bellak, 1986)

وقد دارت تأويلات القصة عمدا (من قبل الباحثة) حول الأم ودلالات علاقتها بطفلها وحدود ومعالم شخصيتها الأساسية، هادفة من ذلك استخدام مبدأ (الحتمية السيكولوجية) أى أن كل ما يجرى على لسان الطفل من واقع القصص التى أمامه لها أهمية فى تاريخ حياته وفكرته عن أمه وصورتها لديه.

وضمن بنود الاختبار تعرض بطاقة خالية (البطاقة رقم ١١) وعلى الطفل أن يتخيل فيها قصة ما أو صورة ما أمامه يرويها من حر خياله. إلا أن جميع الأطفال (جميع أفراد العينة) لم تستطع أن تتداعى على تلك البطاقة.

وترى الباحثة أن سبب ذلك مرجعه أن الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة (المرحلة العمرية لأطفال الدراسة) طبقا لتقسيم (بياجية) لمراحل النمو المعرفى تقع فى مرحلة (ما قبل العمليات) والتى تمتد من نهاية السنة الثانية حتى السنة السابعة.

٥. الملاحظة المباشرة Observation: من قبل الباحثة والقائمين على أمر الأطفال بالروضة. حيث تعد الملاحظة أحد أدوات القياس النفسى فى المجال الوجداني، ويقصد بها المشاهدة العيانية المقصودة للظاهرة موضوع البحث، وتدوين ما تتمحص عنه هذه الملاحظة بغية اكتشاف أسبابها وفهم قوانين حدوثها. (صلاح أحمد مراد، ٢٠٠٥، ٢٨٨)

نتائج الدراسة وتفسيرها:

تعرض الباحثة فى هذا الجزء نتائج الدراسة وفقا لترتيب فروض الدراسة.

١. نتائج الفرض الأول: وينص على أن سلوك التعلق (الآمن- غير الآمن) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصورة الأم كما يدركها طفلها، من خلال اختبار تفهم الموضوع للأطفال C.A.T.

أ. بالنسبة لصورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق الآمن:

- إن أهم ما يميز صورة الأم كونها صورة مفعمة بالعطاء والثقة بالنفس والحب والحنان تجاه الآخرين خاصة (الابن)، وتميز نمط الأم السوى الذى لديه القدرة فى إقامة علاقة توافقية على المستوى المادى المشبع

والمستوى النفسى الذى يتميز بالتواصل الوجداني.

- كما بدت صورة الأم (المعلمة) ليس فقط فى الجانب المادى والنفسى بل بالجانب الدينى أيضا الذى يتضح فى تداعيات الأطفال الأسوياء. فتمثلات الموضوع (الأم) يعرب عن صورة مشبعة وجدانيا للجانب الخلقى والقيمى والدينى الذى يحتم على الذات الانصياع للتعليمات والتوجيهات (السلطة الموجهة) التى تجعله فى مأمن من عقاب الآخرين والقدرة الآمنة والمطمئنة على التواصل معهم.
- أوضحت الاستجابات على الاختبار تعيين الذات بالأم وهى أحد وأهم دلالات للميكانيزمات الدفاعية التى لجأت إليها، بل التوحد بها وبشكل قوي، إذ أن امتداد الثقة بالنفس والعطاء والحماية الذى يتمتع به الطفل ليس مرده إلا إلى الأم، التى تتمتع نفسها بتلك السمات. فضلاً عن بعض الدفاعات الأخرى كالانشطار وهى إحدى الأساليب الدفاعية التى تنم عن قدرة ورغبة للتكيف السوى مع العلاقة بالموضوع، حيث تمثلت انشطار صورة الأم (المهددة- المعاقبة) ومن ثم إسقاط تلك الصورة على آخرين يمثلون مصدرا للتهديد، مع الإبقاء على النمط الجيد المانح والحامى للأم، كيما تستطيع التكيف والتواصل معها بصورة سوية. فضلاً عن عمليات التبرير والإعلاء الذى مارسته الذات تجاه تقصير الأم فى بعض مناحى الحياة مما يدل على رغبة قوية فى إقامة علاقة توافقية مع النمط المحبوب (الأم).
- تدل الأساليب الدفاعية فى تنوعها على (أنا) قوى يستطيع أن يتكيف مع الواقع (وأنا أعلى) له قبضة على مجريات الضمير الذى بدأ فى البزوغ فى تلك الفترة (الطفولة المبكرة). مما يشير إلى درجات سلم التطور الدينامى للبناء النفسى السوى الذى يتواكب والمرحلة العمرية التى تحياها الذات والتى مصدرها الأساسى العلاقة الجيدة بالموضوع، حيث اشباعات المرحلة الفمية. فبدت صورة الأم على المستوى الواقعى (التداعيات للاختبار) والمستوى الضمنى (البناء الدينامي) للأطفال عن صورة أم جيدة، قوية، مانحة، مشبعة.

ب. صورة الأم كما يدركها طفلها ذو التعلق غير الآمن:

- إن أهم ما يميز صورة الأم كونها مهددة، محبطة، مصدراً للتهديد والعقاب، فقد أعربت الذات فى علاقتها بالموضوع عن علاقة سطحية ليس لها أى مدلول عاطفى أو وجداني، مما نتج عنه إحساس بالكف الشديد تعانيه الذات تجاه تلك الصورة، ولا تدرك الموضوع الأولى إلا من خلال محور واحد وأساسى وهو التهديد والعقاب.
- أفصحت معظم الاستجابات عن غياب دور الأم ليس فقط على المستوى المادى غير المشبع، بل على المستوى النفسى غير الآمن، فبدت صورة الأم حاضرة- غائبة، ليس لها تواجد على مسرح الأحداث فى حياة الذات سوى للتهديد والعقاب، مما جعل الذات تدخل فى حلقة مفرغة من الخطأ ومن ثم التهديد والعقاب من جانب الأم، وذلك لرغبة الذات فى إبقاء الأم على حيز التواجد فقط.
- إن أهم ما يميز الأساليب الدفاعية التى لجأت إليها الذات هى التعيين بالأم (التوحد)، الذى يبدى الذات دائماً فى حاجة إلى التوجيه والعقاب كيما تلتزم بالتعليمات والأوامر، كما بدى نمط الأم مصدراً سيئاً لنمط السلطة الديكتاتورية المعاقبة فى جميع الأحوال، أو مصدراً للسلطة التى تتميز بالضعف وعدم منح الأمن والأمان لأفراد أسرتها لاسيما أطفالها. فضلاً عن ميكانيزم الإنكار فى استجابات الذات تجاه صورة الأم كيما تتخفف من مشاعر الإثم تجاه الموضوع المحبوب- المكروه ولتتخفف من العقاب والأذى الذى يلحق بالذات كلما تواجدت صورة الأم.
- أعربت الذات عن (أنا) ضعيف منغمس تماما فى (نهم فمي) محاولة اشباعاتها الفمية التى لم ولن تشبع بعد، فالذات مازالت تتصارع عبر المرحلة الفمية ولم تستطيع أن تتخطاها إلى مراحل أخرى جد مهمة فى سلم التطور

النفسي، فضلاً عن عدم تمثلات الأم ودورها فى نمو (الأنا الأعلى) الذى يعد مصدراً لحماية الذات من الخطأ ومن ثم التعرض للتهديد والعقاب سواء من الأم أو العالم الخارجي. لذا لم تستشعر الأم بكونها مصدراً للأمان. الأمر الذى يحتم على الذات على المستوى الواقعى الاحتماء بالأم لتجنب ويلات عقاب المجتمع الخارجي الذى يمثل للذات مصدراً غير آمن والذى يمتد عدم أمانه من الأم ذاتها محور الاهتمام.

٢. نتائج الفرض الثاني: وينص على أنه بالامكان التعرف من خلال دلالات رسوم الطفل على شخص الأم وصورتها لذوى التعلق (الآمن- غير الآمن). تم تصحيح وحدات الرسم بناء على قائمة تحليل خصائص الرسم التى حددها (عبدالمطلب أمين القريطي، ٢٠٠٩، ٣١٧).

أ. تفسير رسومات الأطفال ذوى التعلق الآمن:

- بالنسبة لحجم الرأس (والتى تمثل مركزاً للسيطرة والقوة العقلية والاتصال الاجتماعى والتحكم فى الدوافع): بدت الرأس أكثر تناسق مع باقى أجزاء الجسم، مع احتوائها على العديد من تفاصيل معالم الوجه، مما يعبر عن إحساس الطفل بذكاء الأم وقدرتها على الإنجاز، فضلاً عن رسم الفم فى وضع مبتسم مما يدل على رضا الأم وسعادتها بالبيئة والظروف المحيطة بها، والذى ينم عن شخص الأم المتفاؤل، المتسامح والمعطى بحب وحنان.
- العينان (تعدان من أهم أعضاء الجهاز الحسى واستقبال المثيرات والاتصال بالعالم الخارجي): تراوحت ما بين تظليلها أو وجودها بشكل غير متكامل أو بشكل متكامل يحوى إنسان العين والتى تدل على مركز التشكك والحيرة والخوف على الطفل، ولكنها لا تتعدى إلى مشاعر الإحساس بعدم الأمن.
- الذراعان (المتعلقة بتطور الأنا والتوافق الاجتماعى والعلاقات بين الأشخـــاص والسيطرة على البيئة والأحداث المحيطة): تراوحت رسم الأيدى ما بين الإخفاء والضعف والقوة، ذات تفاصيل أكثر مما يدل على رؤية الأم فى مكوناتها الشخصية التى تتميز بالثقة والسيطرة والكفاءة والقدرة على الطموح أو الحاجة للتعويض عن طريق القوة البدنية والعطاء. والخطوط الباهتة للأيدى تدل على رغبة الطفل فى تقويض قوة الأم والبطش الذى ينعكس بدوره على الطفل فى قدرته على السيطرة والهيمنة والتواصل مع البيئة الخارجية.
- التظليل (وهو عبارة عن ملئ أو تغميق مسافة فارغة من الرسم عن طريق ضربات منتظمة أو غير منتظمة بقلم رصاص): والذى يعد دليلاً على القلق لم يميز رسومات الأطفال ذوى التعلق الآمن، إلا فى مواضع طبيعية (كالشعر- الفم- الجسم) مما يدل على قدرة الأم على التوافق مع البيئة المحيطة والذى ينعكس بدوره على الطفل فى الثقة بالنفس وقدرته للسيطرة على البيئة المحيطة ومنها الروضة، وأن تباين درجات الخطوط تشير إلى المرونة والتوافق.
- الحركة (وتعنى حركة الشكل الإنسانى والتى تلقى الضوء على الطاقة النفسية والحركية والنزعات العدوانية والعلاقات بالآخرين): بدى التقارب بين الأم وطفلها بشكل ملحوظ يغلف معظم رسومات الأطفال، فضلاً عن تقارب اليدين واتجاههما (الأم مع الطفل) مما يدل على تقارب العلاقة الحميمة والتعاطف والتقبل بين كل منهما.
- التأكيد والمبالغة (أى التأكيد على الشكل ككل أو أجزاء بعينها دون غيرها والذى يؤكدها (التأكيد الإيجابي): أظهر الأطفال تأكيداً على أيدى الأم وإظهار تفاصيل أكثر، وهو البعد الثنائى لجسم الأم، أو تكامل الأطراف والجسم والأصابع، يدل على الرضا بدرجاته عن الأم وصورتها، الذى يحمل فى طياته التفاخر والتباهى والإعلان والتقبل لصورة الأم.
- الأحجام النسبية للشخصيات المرسومة (وما تمثله من دلالة على مدى أهمية شخصية الأم بالنسبة لطفلها): بدت أغلب رسومات الأطفال لنسب كل من الأم والطفل مناسبة لحجم كل

منهما مما يدل على تقبل دور الأم فى هيمنتها وسيطرتها ووضعها الاجتماعي، كما يشير إلى أهمية تواجد دور الأم فى حياة الطفل.

- المواضع المكانية للشخصيات فى حيز ورقة الرسم (تعطى مؤشراً على مدى تماسك وتفكك العلاقة بين الطفل وأمه): بدت معظم الرسومات يسيطر عليها توسط صفحة الرسم لكلا من الأم والطفل، فضلاً عن قرب الأم من طفلها مما يدل على حب الطفل لأمه لقربه من مكانها ورغبته فى التقرب إليها، وذلك لإحساسه بالأمن بجوارها، فضلاً عن وضع الأيدى المرسومة فى وضع أفقى أو قريب، يشير إلى رغبة كل منهما فى التواصل مع بعضهما البعض مما يعطى انطباعا بتواصل كل منهما مع الآخر.
- التشابه والاختلاف بين الشخصيات المرسومة: (والتى تعطى انطباعا عن التقمصات والتوحدات التى يبديها الطفل مع أمه): بدى شخص الطفل فى صورة مشابهة تماما لشخص الأم، مما يدل على التوحد والتعين بالأم، وهو أحد الأساليب الدفاعية التى يلجأ إليها الطفل ليعكس مدى قدرته على التشبه بأمه، ومدى قدرة الأم على إظهار القوة والتوافق والتقبل والسيطرة والتكيف مع البيئة المحيطة، الذى ينعكس بدوره على إحساس الطفل بذلك أيضاً.
- استخدام طرق غير عادية فى رسم الشخص:

١. لم يلجأ الأطفال إلى رسومات غير عادية، بل بدت صورة الأم متكاملة، ومتسقة وطبيعية، ذات أبعاد أقرب إلى الإنسانية بجميع تفاصيلها، مما يدل على ثقة الأم بنفسها وذاتها كما يراها الطفل، ومن ثم ثقة الطفل وإحساسه بالأمن.

٢. الشخوص المائلة لأكثر من ١٥ درجة: تراوحت رسوم الأطفال بين الاتزان فى حيز الصفحة (معظمها) وبين ميل كلا من الأم والطفل، مما يدل على توفر عنصر الإحساس بالأمن ولكن بشكل متدرج وليس بمستوى توافقى واحد، ولكنه متقبل مقارنة بمجموعة الأطفال ذوى التعلق (غير الآمن).

- الانطباع العام عن الرسم: (ويعنى المعنى الإجمالى أو الرسالة الأساسية فى الرسم والتى توحى من خلال الإجابة على العديد من الأسئلة منها هل ينهمك الطفل مع الأم فى نشاطات واحدة؟، هل يوجد تفاعل بين أعضاء مجموعة الرسم؟). بدى من الشكل العام للرسم أن ثمة علاقة إيجابية ملحوظة بين كلا من الأم والطفل، وبدى تقبل الطفل للأم واتجاه العلاقة بالقرب منهما سواء بالجسم كله أو اليدين أو اتجاه العينين. الأمر الذى يدل على التفاعل والتقبل والإحساس بالأمن والرغبة فى القرب من الأم وعدم رفضها، والذى ينعكس جميعه فى الإحساس بالأمن سواء من الأم أو تجاه الأم أو تجاه البيئة الخارجية المتمثلة فى الروضة وما تحتويه من شخصيات.

ب. تفسير رسومات الأطفال ذوى التعلق غير الآمن:

- بالنسبة للرأس: تراوحت ما بين الحجم الصغير والكبير، ولكنها جميعها بدت مشوهة المعالم، خاصة فقدان جزء مهم من الوجه وهو (الفم) مما يدل على فقدان التواصل والحوار والعلاقة الحميمية من الأم، وخاصة فى المرحلة الفمية التى يمثل فيها الفم مصدرا للعطاء والتواصل والإشباع.
- العينان: تراوحت ما بين تظليلها (طمسها) وبين رسمها ذات بعد واحد مما يدل على رفض التواصل مع العالم الخارجى وتجنب رؤية مثيرات بصرية مؤلمة، أى بدت البيئة الخارجية للأم (كما يراها ويدركها الطفل) غير مشبعة وغير سارة ومصدرا للإزعاج والقلق والرفض.
- الذراعان: تراوحت ما بين التشويه والضعف والاختفاء من الرسم تماما، مما يدل على حاجة الأم إلى المساندة والتماس التأييد وانعدام الكفاح والشعور بنقص الكفاءة وعدم الشعور بالأمن والتواصل (والذى ينعكس بدوره على الطفل).
- التظليل: معظم الرسومات تميل إلى تشويه الشكل المرسوم (الرسم المفكك: الهيكل

الحشرى- الرسم غير المكتمل- الرسم غير المنطقي) مما يدل على سوء التوافق والعدوان والنظرة الدونية وغير المكتملة للأم.

- الحركة: اختفت تماما الحركة وسيطر السكون والجمود على حركة وتواصل الأم مع الطفل، مما يدل على إنهاكها انفعاليا، وفقدان توافقها مع ذاتها وبيئتها، ومن ثم فقدان تفاعلها مع طفلها بشكل إيجابي.
- التأكيد والمبالغة: أهمل الأطفال العديد من التفاصيل (أو حذفها تماما) لصورة الأم ويشير ذلك إلى ما يطلق عليه (التأكيد السلبي) الذى يدل على الكثير من القلق والنزعة إلى الإنكار والعدوان على صورة الأم.
- الأحجام النسبية للشخصيات المرسومة: تراوحت ما بين الحجم الكبير المهيمن والحجم المماثل لحجم الطفل والحجم غير المكتمل، مما يدل على تفكك صورة الأم والإحساس بالدونية تجاهها أو سطوها وسيطرتها دون أدنى تفاعل معها.
- المواضيع المكانية للشخصيات فى حيز ورقة الرسم: بدت أغلب الرسومات عدم التناسق فى وضع الأم والطفل، أما للتباعد أو لإزاحة الرسم أعلى الصفحة، أو للتضخيم الغير متناسق، مما يشير إلى رغبة الطفل لاستخدام خياله فى تحقيق أهدافه وأهداف الأم وإنه يكافح فى سبيل تحقيقها، كما أنه يواجه صعوبات من أجل ذلك، مما يدل على رؤية الأم بشكل ضعيف ونظرة دونية فضلاً عن إحساسه بالعزلة عن الأم.
- التشابه والاختلاف بين الشخصيات المرسومة: أكثر ما سيطر على شخص الأم هو توحد الطفل معها وتشابه الصورة تماما لكل منهما، مما يدل على تعيين الطفل بالأم وهو أحد الأساليب الدفاعية التى لجأ إليها الطفل والذى يعكس بدوره عدم إحساس الطفل بالأمن النابع من إحساس الأم بفقدان الأمن.
- استخدام طرق غير عادية فى رسم الشخص:

١. بدت بعض الرسومات يسيطر عليها الشخوص العصوية والتى يرسمها غالباً الأطفال الذين يلتمسون الأمن، ويريدون تجنب المخاطر (وذلك لكل من الأم والطفل).

٢. الشخوص المائلة لأكثر من ١٥ درجة: بدت معظم الرسومات (لكل من الأم والطفل) يميلون إلى عدم الاتزان عن الوضع العمودى على صفحة الرسم، حيث يبدون وكأنهم سيهبطون إلى الأرض مما يعطى انطباعا بعدم الاتزان وعدم الشعور بالأمن.

- الانطباع العام عن الرسم: بدى من الشكل العام للرسم أنه لا يوجد أى نشاطات تذكر بين أعضاء المجموعة (الأم- الطفل) سواء بالرسم أو بالتداعيات أثناء الرسم، مما يعنى أن هناك ما يشبه التفكك الأسري، وتصدع فى العلاقات المشبعة وغير السعيدة بين كل منهما، فيما عدا الصورة رقم (٤) الذى تداعى فيها الطفل حول وجوده فى وضع الاستحمام ومراقبة الأم له أثناء ذلك، مما يوحى أن ثمة مشاعر ذنب يستشعرها الطفل فضلاً عن وجود أم مسيطرة ومراقبة أكثر من كونها مانحة، حامية.

٣. نتائج الفرض الثالث: ينص على أن هناك أوجه تشابه بين اختبار تفهم الموضوع الاسقاطي، والرسم الحر- الموجه للأطفال فى تداعياتهم لصورة الأم للتعلق الآمن.

أ. أهم ما يميز صورة الأم لكل من اختبار الكات والرسم الحر- الموجه هو إدراك عمق العلاقة الوجدانية الحميمية بينها وبين طفلها تراوحت ما بين العلاقات التوافقية والعلاقات الوجدانية العميقة.

ب. أبدى الأطفال تقبل ملحوظ لشخص الأم وصورتها ونعتها بالنمط الجيد المتسامح، القوي، المبتسم سواء فى تداعيات الاختبار أو تداعيات الرسم الحر.

ج. إن أهم ما يؤكد العلاقة الإيجابية بين الطفل وأمه هو أساليب الدفاع التى لجأ إليها الطفل فى تعلقه الآمن بالأم، ومن أهمها التوحد والتعيين بصورة الأم، ذلك النمط الجيد الذى يستمد منه الطفل قدرته على الاتزان النفسي، ومن ثم قدرته على التعامل مع العالم الخارجى بشكل سوي.

د. تميزت صورة الأم بإعطاء مساحة من الحرية لطفلها يستطيع بها أن يعبر عن غضبه أو إثبات

قدراته الفعلية وقوته النفسية دون توقع أدنى أذى أو اعتراض من الأم، الأمر الذى ينعكس بدوره على قدرة الطفل للمبادأة فى حياته الخاصة (العلاقة بالأم) والعامة (العلاقة بالأقران ومعلمات الروضة).

٤. نتائج الفرض الرابع: ينص على أن هناك أوجه تشابه بين اختبار تفهم الموضوع الاسقاطي، والرسم الحر- الموجه للأطفال فى تداعياتهم لصورة الأم للتعلق غير الآمن.

أ. يفتقد الأطفال الإحساس تماما بعمق العلاقات الوجدانية الحميمية بينهم وبين الأم، والذى يتمثل فى غياب الأم عن مسرح الأحداث فى العديد من التداعيات على اختبار الكات أو عقابها المستمر، وكذلك بعد المساحات المكانية بين كل منهما فى الرسم الموجه.

ب. إدراك الأطفال صورة الأم بشكل مشوهه تماما تراوح ما بين التضخيم المطلق لوجودها وهيمنتها وسيطرتها على حياتهم وذلك لتقويض مكانتهم، وبين عدم الاتزان النفسى فى شخص الأم وتفككها وعدم تناسقها والذى ينم عن عدوان موجه لنمط أم غير مشبع عاطفياً ووجدانياً.

ج. اعتمد الأطفال فى علاقاتهم بالأم بميكانيزمات دفاعية غير سوية من أهمها التوحد والتعيين بالأم، حيث بدت صورة الطفل مطابقة تماما لصورة الأم فى الرسم الموجه، كذلك الإعراب عن رغبات التهامية ونهم فمى شديد فى اختبار الكات لم يستطيع الأطفال إشباعه، مع الافتقار للعديد من الميكانيزمات الدفاعية السوية أو تعددها، فضلاً عن عدم قدرتهم على إقامة علاقة توافقية مع الأم الذى انعكس بدوره على علاقاتهم بالعالم الخارجى (الروضة).

د. أعربت معظم الاستجابات للأطفال عن افتقاد الشبقية الجلدية فى علاقاتهم بأمهاتهم، أى التلامس الجسدى بين الأم والطفل ذلك التلامس رمز الحب والحنان والعطاء، وإذا ما وجد ثمة تلامس يتخذ شكلاً عدوانياً سادياً موجه من الأم إلى الطفل، ومن ثم لجأ معظم الأطفال إلى إخفاء دور الأم فى التواصل اللفظى وذلك بإخفاء فمها أو إخفاء أدنى الحورات الوجدانية التوافقية بينهما. الأمر الذى يحمل فى طياته وصم لصورة الأم الحاضرة- الغائبة- الحارمة- المعاقبة- والغير قادرة على العطاء، ومن ثم فإن تمثلات العالم الخارجى للطفل لا تنفصل عن تمثلات الأم له. فالعالم الخارجى أيضاً عالم مهدد عدواني، مصدراً للقلق والعقاب.

٥. نتائج الفرض الخامس: ينص على أن هناك فروق جوهرية بين تداعيات الأطفال تجاه اختبار تفهم الموضوع (الكات) والرسم الحر- الموجه (لصورة الأم) بين مجموعتى المقارنة من الأطفال ذوى التعلق (الآمن- غير الآمن).

أ. من أهم الفروق الجوهرية بين مجموعتى المقارنة (التعلق الآمن- غير الآمن) ما تتميز به صورة الأم الودودة، المعطاءة، المانحة العناية والحب والإشباع والسعادة على كلا المستويين الجسمى والمعنوى (التعلق الآمن)، وصورة الأم المفتقدة للحماية والحب والحنان والعطاء والتواصل، بل تعد مصدراً من أهم مصادر التهديد والحرمان (التعلق غير الآمن).

ب. بدت صورة الأم متكاملة، متسقة، ومتناسقة المعالم شكلاً وموضوعاً، الأمر الذى جعلها تتحلى ببناء نفسى سوى وقوى (التعلق الآمن)، فى مقابل صورة أم مشوهه المعالم والأحاسيس، غير مستقرة، لا يتوفر فيها أدنى قدرة على الإشباع الأمنى لنفسها ولطفلها (التعلق غير الآمن).

ج. تنوعت الأساليب الدفاعية للأطفال فى العديد من المواقف تجاه صورة الأم من توحد، انشطار، تبرير وإعلاء (التعلق الآمن) مما يدل على وجود (أنا) قوى لديه القدرة على التنوع لأساليبه وأدواته الدفاعية تبعا للمواقف المتاحة والمستمدة من (أنا) قوى تمتلكه الأم يجعلها مصدراً للتعيين والتوحد من طفلها، فى مقابل اضمحلال وافتقار فى الأساليب الدفاعية وانحصارها فى التوحد والإلغاء والإنكار لصورة الأم وما يمثلها (التعلق غير الآمن) مما يدل على (أنا) ضعيف ليس لديه القدرة على بدائل التكيف مع الآخر والخبرات الصادمة والمستمدة من شخص الأم.

د. تميزت صورة الأم بالقدرة على التسامح ومنح العناية والرعاية، مع إعطاء مساحة من الحرية والاستقلال ليستطيع الابن إثبات هويته الشخصية التى تبزغ فى تلك المرحلة (التعلق الآمن)، فى مقابل صورة للأم غائبة، متشددة، لا تتمتع بقدر كبير من العطاء والحرية، ولا تمثل مصدراً للأمن الجسمى والنفسى والقيمي، مع فقدان القدرة على

التواصل والحوار بينها وبين طفلها (التعلق غير الآمن).

مناقشة النتائج:

يتضح مما تم مناقشته لفروض الدراسة مايلى:

١. أن نشأة التعلق (الآمن- غير الآمن) عملية سيكولوجية طويلة، وأية مرحلة من مراحل هذه النشأة يمكن أن تستمر فى البقاء، أو أن تبتعث فى حالات التعلق بأشكاله المرضية والسوية، إذ أن (حب) الرضيع لأمه ينحصر فى الأخذ فقط، فهو يعترف بالموضوعات بقدر ما يحتاجها لإشباعه، ويظل الطفل مثبت على هذا المستوى فى علاقته مع الأم والآخرين. فالبيئة بالنسبة إليه هى وسيلة لتنظيم إشباعاته المستمدة من صورة الأم المشبعة.

٢. إن التغلب على المقاومات والصعاب والخبرات الصادمة أو المفاجئة أو غير السارة دون مساعدة من شخص آخر إنما يفترض شخصية جد قوية، ومن ثم فإن تميز الذات بالحماية والقوة التى لم تمنحها لنفسها فحسب، بل تمنحها للمحيطين بها لاسيما الأم، وما تمنحه من تبادل للأدوار بينها وبين طفلها منبعه الأساسى ومصدر توجيهه الأم ذاتها.

٣. أن دور الأم لا ينحصر فى منح وإمداد الجسم بإشباعاته فقط كمصدرا للغذاء، والمنصب فقط على النواحى الفسيولوجية بل أن الدعم الأكبر لدورها هو ما تمنحه على الصعيد النفسى والمعنوى للطفل، وعليه فإن دورها أن تعلم الطفل كيف يسلك كيما يفلت من الوقوع المحتمل فى براثن الآخرين الذين يمثلون مصادر متنوعة للسلطة، والذى يمثله المجتمع بأطرافه المختلفة.

٤. إن التجارب تعلم الطفل أن الحياة المحكومة بحفزات اللحظة تتحول بالتدريج إلى الحياة المحكومة بالعقل. فمبدأ الواقع تقيمه خبرات ترابطية فى العلاقة مع الأم، ومن ثم مع الآخرين. فإذا كان مصدر العطاء الأولى هو مصدر الألم والتهديد والحرمان، أصبح العالم فيما بعد يمثل تيمه متكررة من الموضوع الأولي، ومن ثم أصبح العالم أجمع مصدراً للحرمان والتهديد الذى يشابه تماما الموضوع الأولى (الأم). فإذا ما انخرط الطفل مع ذلك المجتمع (الروضة) وأصابته فوبيا الآخرين رجع إدراجه ليرتمى فى حضن أمه (غير الآمن) لإدراكه أنها قد تكون أخف وطأة وأقل تهديداً من العالم الآخر المجهول بالنسبة له. فمرحلة الطفولة المبكرة تتطلب من الطفل ما هو أكثر من المعقولية ومن ثم مغالاته فى مبدأ الواقع والتى تغدو غالباً عقبة فى طريق الحكم المنطقى والعقلي، فيكون الطفل ليس لديه قدرة على التكيف بما يستمده من نمط أم غير متكيف، فمن الناحية العملية بل بالاحرى (الاجتماعية) المطلوب من الطفل القدرة على التكيف للظروف الراهنة (الالتحاق بروضة) التى لم ولن يستطيع أن يتخطاها نظراً لظروف تعلقه غير الآمن بالأم.

توصيات الدراسة:

١. أثبتت الدراسة القائمة أساساً على أدوات اسقاطية قياسية للطفل أن الأم هى منبع الأمن والأمان والتعلق (السوى وغير السوي) بالنسبة لطفلها. وإنها فى تلك المرحلة وما يسبقها من مراحل تعد أهم مجتمع فى حياة الطفل ليستمد منها وجوده وتعامله مع الآخر.

٢. إن الأدوات الاسقاطية هى خير من يعبر وبشكل حقيقى ومباشر عن أصل الاضطرابات النفسية لدى الأطفال، ومن ثم ليس بمحال اختراق تلك الأسباب للوقوف على طرق الوقاية والعلاج لأى اضطراب نفسي.

٣. أن المرحلة الفمية وما تحويها من إشباع أو إحباط تعد من أهم مراحل حياة الطفل على سلم البناء النفسى والدينامى لجميع المراحل اللاحقة، ومن ثم يجب الاهتمام بشكل جد خطير بتلك المرحلة سواء بتثقيف ووعى الأمهات والعاملين مع الأطفال بأهمية تلك المرحلة وتبعاتها، أو الاهتمام والرعاية المباشرة مع الطفل نفسه.

٤. أن خبرة الالتحاق بالروضة تعد من أهم خبرات حياة الطفل بعد خبراته مع الأم، فهى مرحلة استكشاف حقيقية لأصل الاتزان أو عدم الاتزان النفسى بالنسبة للطفل، ومن ثم يجب أن نولى القائمين عليها الرعاية والاهتمام والإعداد المناسب ليكونوا بدائل وركائز أساسية- قدر الامكان- عن دور الأم إذا ما أخفقت فى دورها سواء بشكل عمدى مباشر أو غير مباشر.

مراجع الدراسة:

١. إبراهيم ناصر (٢٠٠٤): **علم الاجتماع التربوي**، دار الجيل بيروت- لبنان.

٢. أحمد الرفاعى غنيم، نصر صبرى (٢٠٠٠): **التحليل الإحصائى للبيانات باستخدام SPSS**، القاهرة، دار قباء للنشر والتوزيع.

٣. أميرة عبدالعزيز الديب (١٩٩٠): أساليب الثواب والعقاب فى ضوء الإسلام والاتجاهات المعاصرة وأثرها على السلوك العدوانى لطفل الروضة، **المؤتمر الدولى للطفولة فى الإسلام**، أكتوبر، القاهرة، جامعة الأزهر.

٤. حمدى خميس (١٩٦٥): **طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات عامة**، بيروت- لبنان.

٥. حنان عبدالحميد العنانى (٢٠٠٤): **اللعب عند الأطفال (الأسس النظرية والتطبيقية)**، ط٢، دار الفكر، عمان- الأردن.

٦. راشد حماد الدوسرى (٢٠٠٤): **القياس والتقويم التربوى الحديث مبادئ وتطبيقات وقضايا معاصرة**، ط١، دار الفكر، عمان- الأردن.

٧. روبرت واطسون، هنرى كلاى ليندجرين (٢٠٠٤): **سيكولوجية الطفل والمراهق**. ت: داليا عزت مؤمن، القاهرة، مكتبة مدبولي.

٨. سامى خشبة (١٩٩٤): **مصطلحات فكرية**. المكتبة الأكاديمية القاهرة.

٩. صفوت فرج (١٩٨٠): **الإحصاء فى علم النفس**، القاهرة، دار النهضة العربية.

١٠. صلاح أحمد مراد، أمين على سليمان (٢٠٠٥): **الاختبارات والمقاييس فى العلوم النفسية والتربوية، خطوات إعدادها وخصائصها**. ط٢، دار الكتاب الحديثة- الكويت.

١١. عبدالمطلب أمين القريطى (٢٠٠٩): **مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال**، ط٣، دار الزهراء- الرياض.

١٢. عبدالمنعم الحفنى (١٩٧٥): **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، ط١، مكتبة مدبولي.

١٣. عمر محمد خطاب (٢٠٠٦): **الإبداع فى تربية الطفل**، مكتبة المجتمع العربى للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

١٤. فؤاد البهى السيد (١٩٧٩): **علم النفس الإحصائي**، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٥. فاروق الروسان (٢٠٠٧): **سيكولوجية الأطفال غير العاديين مقدمة فى التربية الخاصة**، دار الفكر، عمان- الأردن.

١٦. فرج عبدالقادر طه وآخرون (١٩٩٣): **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، الكويت، دار سعاد الصباح.

١٧. فيصل عباس (٢٠٠٣): **قياس الشخصية ودراسة حالات عيادية**، ط١، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر.

١٨. كمال الدسوقى (١٩٨٨): **ذخيرة علوم النفس**، جـ١، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مكتبة مدبولي.

١٩. مراد وهبة (١٩٩٨): **المعجم الفلسفي**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٠. معاوية أبو غزال، عبدالكريم جرادات (٢٠٠٩): أنماط تعلق الراشدين وعلاقتها بتقدير الذات والشعور بالوحدة، **المجلة الأردنية فى العلوم التربوية** (٥)، عدد ١، ٤٥-٥٧.

٢١. منتصر علام محمد (٢٠٠٤): مقارنة فاعلية برنامجين للإرشاد التوكيدى والإرشاد العقلانى الانفعالى فى تعديل مفهوم الذات لدى عينة من الأطفال اللقطاء. **رسالة دكتوراة**، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

٢٢. منى شرف عبدالجليل (٢٠٠٦): **رعاية الأم والطفل**، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية- مصر.

٢٣. نادر فتحى قاسم (٢٠٠٤): الاتجاهات الحديثة فى دراسات وبحوث ظاهرة التعلق كأحد مظاهر نمو الشخصية، **مجلة الأمل** (٣٨)، ١-٢٧.

٢٤. نايف القيسى (٢٠٠٦): **المعجم التربوى وعلم النفس**، جـ١، دار المشرق الثقافي، عمان- الأردن.

٢٥. نبيل محمد عبدالعزيز البغدادى (٢٠٠٨): بعض المشكلات النفسية لدى الأطفال ذوى التعلق الآمن وغير الآمن، **رسالة دكتوراة**، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

٢٦. هبة محمد عبيد (٢٠٠٨): **معجم مصطلحات التربية وعلم النفس**، ط١، دار البداية.

٢٧. هدى محمود الناشف (٢٠٠٧): **رياض الأطفال**، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر.

٢٨. هربرت ريد (١٩٩٦): **التربية عن طريق الفن**، ت: عبدالعزيز جاويد، مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٢٩. يوسف مراد (١٩٩٩): **مبادئ علم النفس العام**، ط٦، القاهر.

30. Ainsworth, M. D. S (1991): An Ethological Approach to Personality Development **American Psychologist**, Vol. 46(4) April, 333-341.

31. Ainsworth, M. D. S., Blehar, M. C., Waters, E & Wall, S. (1978): **Patterns of Attachment**. Hills Dale, NJ: Lawrence Erlbaum.

32. Ainsworth, M.D.S; Bell, S, M. & Stayton, D. J (1971): **Individual differences in strange situation behavior of one gear- old**, H.R.

Schaffer (ed) the origins of human social relation, London and New York: Academic Press.

33. Bellak, Leopaled & Bellak, S. Sonya (1986): **A manual for children's Apperception test (Animal Figures)** (24ed), C. P. S. Ins.
34. Booth, C. L; et al. (1995): Predicting social adjustment in middle childhood: the role of preschool attachment security and maternal style. Special Issue: From family to peer group: Relations between relationships system social. **Development**; Vol.3(3), 189-204.
35. Bowlby, J (1953): Some pathological processes set in train by early mother- child separation. **Journal of Mental Science**, 2, 265-272.
36. Bowlby, J (1961): Separation anxiety: A critical review of the literature, **Journal of child psychology and psychiatry**, 1, 251-269.
37. Bowlby, J (1988): **A secure base**. New York: Basic Book, 137-157.
38. Busch, L. E. (1992): **Development of the Attachment Relationship Questionnaire**. D. A. I. B, P. 1691.
39. Cavalcante, Cinthia Mendonca; Jorge, Maria Salete Bessa (2008): Being a mother means being a care: The meaning of foster motherhood. Estudos Psicologia, Vol.25(2), PP. 265-275. (**Journal Article**).
40. C. George Boeree (2005): **Alienation test**
41. Http: www.ship.edu/cglioree/alientest.html.
42. Greenberg, R & Mithell, A (1986): **Object Relation in Psychoanalytic Theory** Haward University Press.
43. Jacobson, E. (1964): **The self and object world**. New York: International University Press.
44. Majic, Gordan; Begovac, Iven; Klobucar, Sandra (2008): Attachment theoretical back ground. **Journal Article**, Vol.36(3), PP.125-130.
45. Misciagna, Martin A (2005): Measuring workplace attachment as the relationship between individuals and the social institutions for which they work. **Humanities and social sciences**, Vol.66(6-A), P. 2292.
46. New York Amsterdam News (2003): **Kids learn to live without mother figures**. Vol.94 issue 20, P.18.
47. Papalia, D, E & Olds, S. W (1985): **Psychology**. New York: MC Graw. Hill Book Company.
48. Rice, F. P (1992): **Human development**. New York: Macmillan Publishing Company.
49. Sookannan, S. (1995): **The Assessment of Mother- child Interaction. Attachment History, And Separation- Anxiety Among Physically Abusive Families: A study Conducted In Thailand**. D. A. I. B, P.1123.
50. Stack, Harry Sullivan (1953): **The interpersonal theory of psychiatry**. New York: Norton.
51. Suess, G, J. et al. (1992): Effects of infant attachment to mother and father on quality of adaptation, in preschool, International **Journal of Behavioral development**, 15, 43-66.
52. Teti, D. M; et al (1991): Security of attachment between preschoolers and their Mothers, parenting stress. And Mothers sorts the attachment Q-test. **Journal Article**, 80.
53. Teti, D. M; et al (1995): Maternal Depression and the guality of Early Attachment An Examination of Infants, Preschoolers, and their Mothers. **Developmental Psychology**. Vol.3, N.3, P.364-376.
54. Waters, E. (1978): The reliability and stability of individual differences in infant mother attachment. **Child Development.**, 49, 483-94.
55. Wille, D. E. (1998): **Longitudinal Analysis of Mothers and Father's Responses on the Maternal Separation Anxieties Scale**: Merrill Palmer Quarterly; Vol.(44) N.2, 216-233.
56. Wolpow, Ellen, B (1991): The effect of parent's

presence on children's social interactions in preschool. paper presented at the **biennial meeting of the society for research in audible from child trends.**

ملحق رقم (١)

استمارة (استبيان) توصيف سلوك التعلق من قبل القائمين على أمر الطفل بالروضة

السلام عليكم ...

بين أيديكن استبيان يهدف إلى التعرف على انطباعاتكن وملاحظاتكن وأرائكن حول سلوك التعلق لطفل الروضة حديث الالتحاق بها، وصولا إلى مؤشرات دقيقة لجوانب سلوك التعلق، ووصف تفصيلى للسلوك الظاهرى فى علاقة الطفل والأم آملة تعاونكن، وتعبئة هذا الاستبيان بدقة وموضوعية.

مع ملاحظة أنه لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة، فقط تود الباحثة معرفة انطباعكن على ذلك السلوك.

هذه المعلومات جميعها سرية ولا تعرض على أحد فقط بهدف البحث والدراسة. شاكرة لكن حسن تعاونكن

بيانات شخصية خاصة بالمعلمة (ومن فى مقامها)

الاسم :

.....

المهنة :

.....

جهة العمل (الروضة) :

.....

تاريخ تطبيق الاستبيان: .....

بيانات شخصية خاصة بالطفل

اسم الطفل :

.....

المرحلة العمرية :

.....

المرحلة الدراسية :

.....

تاريخ الالتحاق بالروضة : .....

١. وصف السلوك الظاهرى للطفل عند دخوله الروضة.
.....
٢. السلوك الملاحظ من الطفل أثناء وجود الأم.
.....
٣. السلوك الملاحظ من الطفل بعد مغادرة الأم الروضة.
.....
٤. وصف السلوك الظاهرى للأم عند دخول طفلها الروضة
.....
٥. وصف لردود فعل الأم تجاه ابنها أثناء تعلقه بها.
.....
٦. انطباعات المعلمة على سلوك تعلق الطفل بالأم.
.....
٧. ما تفعله المعلمة تجاه سلوك تعلق الطفل بأمه.
.....
٨. قيمى بالدرجة سلوك تعلق الطفل بالأم.
١ ٥ ٢ ٥ ٣ ٥ ٤ ٥

١. تشير الدرجة (١) إلى نمط التعلق المتجنب تجاه الأم (لا يبحث عن القرب من الأم، لا يظهر سلوك التعلق، رغبة شديدة فى الاستكشاف، إهمال الأم عند عودتها).
٢. تشير الدرجة (٢) إلى نمط التعلق الآمن تجاه الأم (ارتباط طبيعى بالأم عند انصرافها وعودتها، استكشاف اللعب، تقبل المعلمة، اللعب مع الأقران).
٣. تشير الدرجة (٣) إلى نمط التعلق المتحير تجاه الأم (القرب ثم البعد بشدة عن الأم، الاستقلال ثم القلق لعدم وجود الأم، قلة الحركة وعدم القدرة على التعبير، عدوان مباشر على الأم عند عودتها).
٤. تشير الدرجة (٤) إلى نمط التعلق المقاوم تجاه الأم (الانشغال بالأم فى وجودها أو بعد رحيلها، الغضب الشديد والحزن لمغادرة الأم، عدم تقبل المعلمة، رفض اللعب والاندماج مع الأقران).

ملحق رقم (٢)

رسومات الأطفال فى الرسم الحر - الموجه

لكل من الأم والطفل لذوى التعلق (الآمن - غير الآمن)

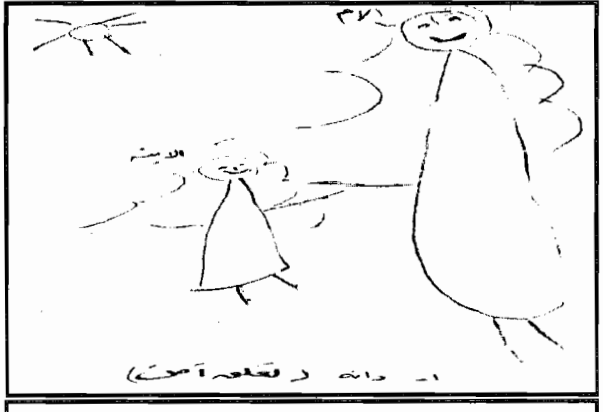

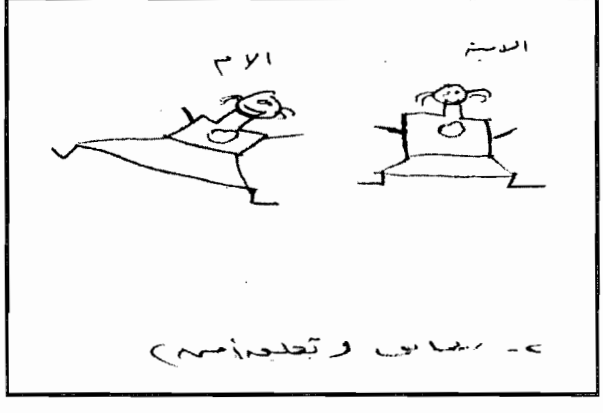

(صورة الأم كما يدركها أطفالها ذوي التعلق...)

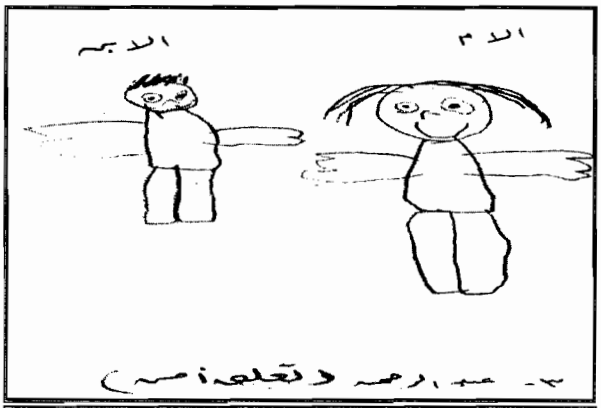

٣- محمد (تعلقه آمن)

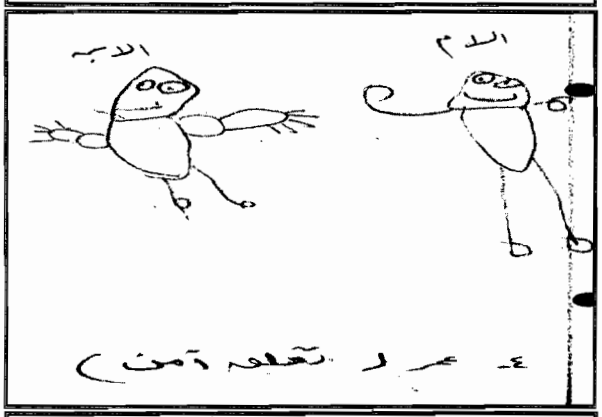

٤- عمر (تعلقه آمن)

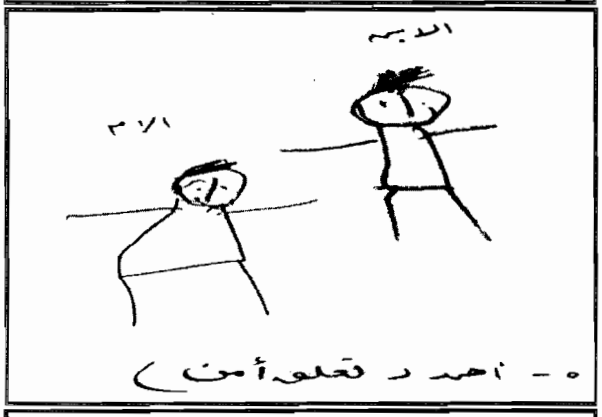

٥- أحمد (تعلقه آمن)

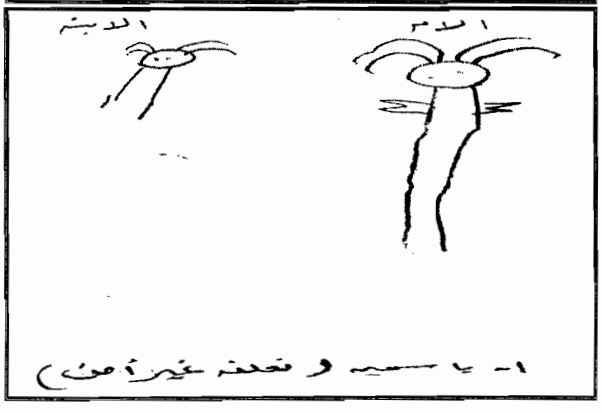

١- يوسف (تعلقه غير آمن)

٢- نورة (تعلقة غير آمن)

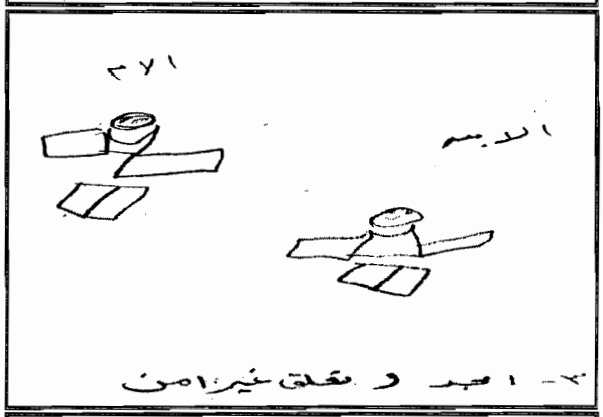

٣- أحمد (تعلق غير آمن)

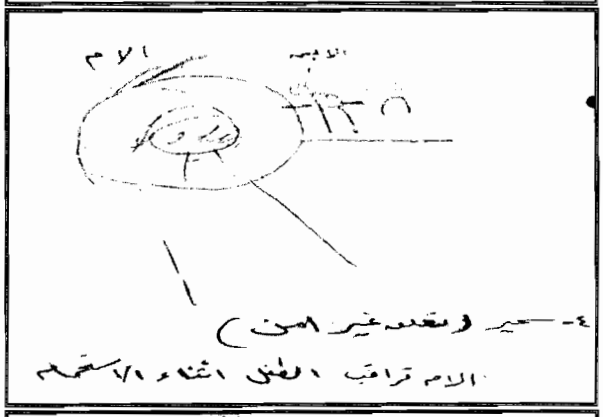

٤- سمير (تعلقه غير آمن)

الأم تراقب الطفل أثناء الأستعلم

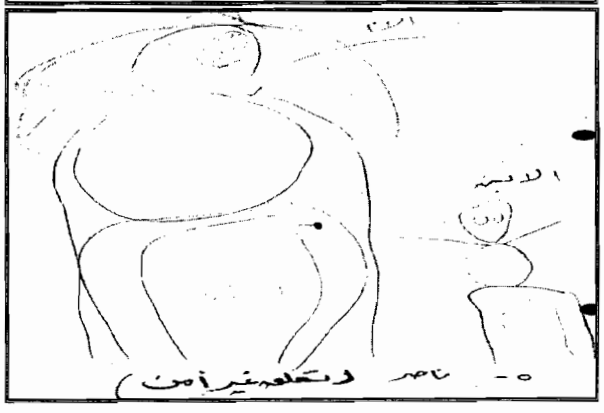

٥- ناصر (تعلقه غير آمن)

ملحق رقم (٢)

الاستجابة على اختبار الكلمات لحالتين للتعلق (الأمن- غير الآمن)

١. التداعيات لطفلة ذو تعلق آمن

- البطاقة رقم (١): صلى على النبى... كان فيه بلبل صغير عاوز يأكل، وأمه عملت له أكل، وأكل الأكل كله، وأبوه ماعارف يعمل له أكل، الولد وقع على الأرض وأمه أخذته للمستشفى والدكتور عطاله دواء، وأمه نايمته على السرير وعطت له أكل وشرب، بس أمه بتحبه أكثر من أبوه علشان هو ابنها حبيبها.
- البطاقة رقم (٢): صلى على النبى... كان فيه دب بيشد الحبل، الولد الصغير واقف مع أمه، وأبوه بيشد الحبل، هما بيتخانقوا علشان بيشدوا الحبل، والحبل هيتقطع، وبعدين يجيبوا (لاصق) يربطوا به، ويشدوا تاني، ويتقطع تانى... هم زعلانين، بس البنت الصغيرة مبسوطة علشان بتشد الحبل مع أمها، لأن أمها بتحبها جدا.
- البطاقة رقم (٣): ايه ده؟ أسد؟ كان فيه أسد قاعد على الكرسى بتاع النبى يوسف، الأسد كسر الكرسى وحاطط ديله جانبه، هو زعلان علشان ماسك فى يده (شيشه) بيقول فيها توت،... هو ساكن مع أهله فى البيت (ابنه الصغير وأمه الكبيرة وأبوه)، هو جعان عاوز يأكل لحمه، هيلاقى لحمه فى البيت بتاعه، هيلاقى اللحمة طعمها جميل، وهيأكلها ويبقى مبسوط جدا.
- البطاقة رقم (٤): صلى على النبى... كان فيه غزاله، وغزاله اختها الثانية صغيرة وأمها، رايحين البيت يأكلوا لبن ورز، البنت الكبيرة راكبة دراجة ومبسوطة وفرحانه علشان هى ماشيه مع أمها اللى بتحبها، كانوا بيزرعوا زرعه وسقوها بالمياة، والزرع كبر وطلع أزهار، والأم بتحب أولادها لأن هما نور عنيها.
- البطاقة رقم (٥): فى البيت، الأم وابنها الصغير وأبوه، وهى نايمه على السرير، الأب نايم جنبها، والولد الصغير نايم يشرب لبن، بس هو صاحى فى السرير كان ماشى رايح ينام جنب أمه، أمه صحيت لاقته فى المطبخ عمال يأكل، الثعلب جه كسر سرير الولد، الأم ضربت الثعلب وشالت ابنها، ولقى سريره متكسر وبكى، أمه أخذته ونايمته على السرير بعد ما صلحت له السرير.
- البطاقة رقم (٦): صلى على النبى... كان فيه دب صغير، قاعد مع أمه وأبوه، قاعد يأكل، والأكل نزل على صدره... هو مبسوط علشان هو معاه أمه وأبوه، الأب والأم نايمين، بيقولوا له تعالى كل معانا، وهو مش قادر، تعبان عنده برد وسخن، هم عندهم أكل وهو جعان، بس ما عاوز يأكل رز بلبن، عاوز يأكل لحمه، فتح الثلاجة علشان يأكل.
- البطاقة رقم (٧): صلى على النبى... كان فيه نمر وابنه الصغير، والقرد ماسك الحبل عمال يتمرجح، الأسد كان هيعضه، القرد طلع يجرى عند أمه ينام، وبعدين الأسد مسك زيله... الأم قالت للأسد أبعد عن ابني، الأسد خاف من الأم وجرى، والأم ضربت الأسد بالقلم على وجهه، وشالت ابنها وأخذته على السرير ونايمته، وعطت له الببرونه، وهو نام مبسوط مع أمه، والأسد جرى عند أخته.
- البطاقة رقم (٨): كان فيه قردين، واحده بتعمل طفل صغير، والثانية أمه، وهى بتحكى لابنها حدوته وتقول له نام، واللى وراهم دول بناتها، والابن الصغير رضع الببرونه ونام، والأم غطته وشربته اللبن، وهما الاتنين بيقولوا حاجه ويضحكوا مع بعض... بتقول روح أنت نام على سرير الكبار... والبنت بتحب أمها، واللى وراهم دول أخوها الكبير وأبوهم، والصورة اللى على الحائط ده أختي، الأب طلع صورة أختها، البنت سلمت على أختها وفرحت بيها، وقعدت تلعب مع أختها وترفعها لفوق، والأخت تضحك، وأمهم كانت بتضحك معاهم ومبسوطة جدا معاهم.
- البطاقة رقم (٩): أرنب صغير قاعد نايم... هو إتحرك من مكانه وخرج بره البيت يجيب جزر... أمه كانت محبوسة فى بيت الراجل الشرير... وهو اتصل بالشرطة وجاب المسدس ضرب به الراجل الشرير... والأم والأب فرحوا به لأنه أنقذهم، وقالوا له شكرا لأنك إنت أنقذتنا، وهو فرحان لأنه أنقذ أمه.
- البطاقة رقم (١٠): كلاب... لا قطط، البنت مبسوطه جدا وفرحانه وده أمها... البنت مبسوطة علشان هى قاعده على رجل أمها... وأمها بتلمس على شعــرها، وبتقول لها أنت جميلة وصغيرة...

هم كانوا بيبحثوا عن أكل، لقوا أكل وأكلوه، وشبعوا، وأبوهم كان فى الشغل، ولما وصل البيت أكل هو كمان... أمها طيبة جدا وبتسامحها لما البنت تعمل حاجة غلط، بس هى مابتحب تزعل أمها.

٢. التداعيات لطفلة ذو تعلق غير آمن.

- البطاقة رقم (١): عصافير بياكلوا، وده ديك واقف يبص عليهم، وهم عاوزين يأكلوا أو يخلصوا الأكل كله، لكن الديك عاوز يأكلهم لأنه هو كمان جعان... هو لسه ماأكلهم لكن لما يخلصوا كل الأكل هياكلهم لأنهم هيكونوا كبروا شوية من الأكل... هم ماليهم أم هم عايشين لوحدهم.
- البطاقة رقم (٢): ولد دب وأبوه، وده ثعلب صديق لهم، بيتشاجروا مع بعض، هيشدوا الحبل من بعض والثعلب هو اللى هيغلب، وهما هيقعوا فوق بعضهم، والثعلب هيغظهم، وهيزعلوا من بعض، لكن هيقوموا يشدوا الحبل تانى... أمهم مش موجوده هو الولد وأبوه بس، لأن ده لعبه بين الأب والثعلب صديقه.
- البطاقة رقم (٣): ده أسد كبير شيبة، حزين، جعان جدا عاوز يأكل، وهو ماعارف يأكل فين ولا يأكل مين، وقاعد يفكر فى الأكل، هو ماله أهل ولا أى حد... هو وحيد، وأهله بعيد عنه عاملين حفره وجالسين فيها بعيد عنه.
- البطاقة رقم (٤): ده أم وابنها، وهما رايحين على البيت، وكانوا خارجين يجيبوا أكل، ورايحين البيت علشان يأكلوا، الأكل يمكن يكفيهم، لكن لو ماكفاهم، الأم هتاكل كل الأكل، وماهتاكل بنتها إلا لو كان الأكل كثير... هما بيحبوا بعض، لكن ساعات الأم بتزعل من بنتها لأن البنت مابتسمع الكلام، علشان كده الأم بتعاقبها وتمنع الأكل عنها.
- البطاقة رقم (٥): استمر زمن الرجع لمدة (٣ دقائق) وهى مدة تعد طويلة فى مجال تداعيات الاختبار. ده أم نايمه لوحدها على السرير... والولد الصغير ده عاوز ينام جنب أمه، لكن هى بعداه بعيد علشان هو صغير وهى تخاف يطيح ويقع الأرض من السرير... بس هو زعلان منها لأنه نايم خايف لوحده، هى كان ممكن تنيمه جنبها وتحط حاجات جانبه علشان ما يطيح على الأرض، لكن هى ما فكرت فى كده... هو صاحى خايف ينام لأنه بعيد عن أمه.
- البطاقة رقم (٦): كان زمن الرجع (٥ دقائق). ده إبن حزين لأنه جالس لوحده بره البيت، والأم والأب نايمين جوه وسايبينه لوحده،... وهو كان نفسه ينام معاهم لكن هما رفضوا وبعدوه بره البيت وقاعد جعان وبردان لكن خايف يدخل ينام معاهم علشان ما يعاقبوه.
- البطاقة رقم (٧): صمت طويل حركات ولزمات مصاحبة بالعين، شرود وتثاؤب مستمر، ورفض ومقاومة للاستدعاء على الاختبار. ده نمر شرير جوعان عاوز يأكل ومالاقى حد يأكله، وهو طول الوقت يبحث عن أكل ومالاقى- هو حزين لأنه لوحده وما فى حد جالس معاه، ولا حد يجيب له أكل.
- البطاقة رقم (٨): ده راجل وست، وده أم وولدها، ما أعرف بتقول له أيه، لكن هى بتعاقبه علشان هو بيعمل حاجات غلط ومابيسمع كلامها، وهى بتهدده أن هى ما هتحبه ولا هتجيب له أى حاجة... لو هو كرر الغلط ده تانى... دول أمها وأبوها والبنت بتحب أمها لكن ما بتحب أبوها لانه ما بيأخذ رأيها فى أى شيء يعمله... الولد الصغير زعلان لأن أمه بتعاقبه لأنه خرج بره فى الشارع وما قال لها.
- البطاقة رقم (٩): ده أرنب قاعد لوحده وما فى حد يشوفه ولا يرعاه... الأم والأب راحوا يناموا فى غرفة تانيه وسابوه علشان ينام وحده... هما عملوا معاه كده علشان يتعود أنه ينام لوحده...والحرامى فتح الباب... والولد نط من الشباك علشان يهرب منه، والأم حاولت تمنع الحرامى من الدخول، لكن هى ما قدرت عليه.
- البطاقة رقم (١٠): ده أرنب وأمه بتعاقبه علشان هو مابيسمع الكلام وكل حاجة تقولها الأم بيعمل حاجة غيرها... وهو بيصرخ لأن أمه بتعاقبه وما فى حد ينقذه منها... هو خرج الشارع من غير ما يقول لها ولما رجع عاقبته وبتضربه علشان ما يكرر الغلط تانى... وهو قاعد يبكى ويصرخ وما عارف يهرب منها.

Summary

Mother's Image as Perceived by Her children With (safe-Unsafe) Association and Recently Joint to The Kindergarten (Comparative Study)

In fact, the experience of joining the kindergarten considers one of the most sensitive experiments a child passes. It could be the source of happiness and acceptance or the source of panic, terror, Avoidant, and Disorganized. It may then affect negatively the present and future personality of a child, since it would be difficult to reform or modify this character later.

Here emerges the significance of this current study, attempting to stand on the most significant reasons make a child connects to his mother in unnatural (unsafe) way refusing to separate from her or joining others such as peers or the kindergarten, and this would certainly affect his socio-psychological development. The study drives at identifying dynamics of mother-child relationship and the mother's image as perceived by children with (safe- unsafe) association with their mothers and recently joint to the kindergarten. The study uses a sample of children consistent of (10) male children from Al-Tae'f governorate who are recently joined to the kindergarten. They are divided into two groups, (5) children with safe association with mother and (5) children with unsafe association.

The study includes Child Preliminary data Form- a Descriptive questionnaire of Association behavior, by those in charge of the child- Free/Directed Painting of Mother's Picture- Comprehending Approach Test (C.A.T)- Child Direct Observation.

Results:

- Study results show that there are essential dynamic significant differences of mother's image on the (C.A.T) test of comparison group.
- There are also essential dynamic significantly explained differences between children' drawings of mother's image consider one of the most important embedded defensive causes behind behavior of association (the safe and the unsafe one).
- There are also similar aspects in dynamic and explanatory significances between both the (C.A.T) test and free/directed painting to mother's picture between individuals of safe and unsafe association groups-And that the axis of association being described with (safe-unsafe) emerges from being "I am strong/weak, which a child derives from his perception of his mother's image, the center of employment and concern. It reflects in turn in child's initiating and avoiding accepting others (the kindergarten and the peers).